وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالاغواط
كلية العلوم الإنسانية العلوم الإسلامية و الحضارية
قسم التاريخ

المقاومة الجزائرية من خلال المصادر المغاربية

(1930-1920)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر
تخصص:تاريخ العربي المعاصر

من اعداد الطالبات :

- فاطنة جقنة
- صفية لشلح

اشراف الأستاذ :

بومدين كعبوش

السنة الجامعة : 2022/2021

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله رب العالمين أولا وقبل كل شيء، وبعد

يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ **"بومدين كعبوش"**

الذي كان لنا الشرف في إشرافه علينا في إنجاز هذا العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته التي ساعدتنا في بحثنا رغم كثرة إلتزاماته.

ثم نلي بالشكر والعرفان الأستاذة**"مارية شارف** "التي ساندتنا ودعمتنا طيلة مشوارنا الجامعي ووقفت بجانبنا ولم تقصر في حقنا حيث نعتبره قدوة لنا في المستقبل نسأل الله له التوفيق والنجاح وكذلك نتقدم بالشكر لجميع الأساتذة في قسم التاريخ وخاصة الاستاذ **"عبدالرحمان قفاف"**.

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى أساتذتنا الكرام أعضاء المناقشة على خالص جهدهم المبذول في قراءة المذكرة وخالص شكرنا من اجل مناقشتها.

وختاما نتقدم بجزيل الشكر والثناء لكل من ساعدنا بنصائحه وتوجيهاته في إنجاز هذا العمل.

إهداء

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهم الرحمن وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة.

إلى من كانت رفيقتي وأماني، بطلتي ومعلمتي الاولى، من علمتني معنى الحنان والعطاء معنى الصبر والقوة والحب، ومن كان دعاؤها ورضاها يوصلني الى أحلامي أمي ورفيقة دربي.

إلى سندي وملجئي الآمن.. داعمي ومشجعي الدائم.. الى من رأيت انعكاس نجاحي بريقا في عينيه الى أبي الغالي.

وإلى من كان السند الدائم والحبيب الى رفيق دربي خطيبي أمين

إلى سندي في الحياة أخي الوحيد "هيثم".

إلى حبيباتي ورفيقات عمري ومشجعات دائم الى أخواتي الغاليات" بثينة، ريتاج، رهف، مرام".

والى أعز ما أملك في الدنيا جدتي الحبيبة(بختة)، وخالتي العزيزة (سعدة)، حفظهما الله.

إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات رفيقة دربي وصديقتي وشريكتي "فاطنة جقنة".

إلى كل يد طيبة مدت لي يد عون خلال مشواري الدراسي والى كل قسم التاريخ خاصة صديقاتنا الذين شاركونا المشوار الدراسي.

صفية

إهداء

أهدي عملي هذا إلى..

*أبي الذي قدم لي كل شيء وجعل مني بذرة خير، الرجل الذي تقف أمامه كل الكلمات صامتة طبت ودمت فخرا وعزة لي أن أحمل اسمك طيلة العمر.

*الى أمي وطني الذي أذهب إليه بضعفي فتعيدني الى الدنيا بقوتي، أمي لا اقتباس ينصفها ولا نص يكفي للحديث عنها، هي الفضل، هي الخير، هي الكل.

والى من شاركني كل لحظات العمر ومنحني الحب وكان ليا خير الزوج الداعم والسند في مشواري الدراسي،زوجي الغالي أحمد بن الصغير.

والى من استمد منهم الأمان الى الذين لايطيب العمر إلا بوجودهم أخوتي (بن شاعة ومحمد وسعد).

والى زهراتي وفلذات كبدي، وبيت أسراري أخواتي (جيهان، بسمة، هيبة).

وإلى أبي الثاني والذي كان بالنسبة ليا الداعم والسند ليا في إكمال مشواري الدراسي والذي لا توفيها الكلمات حقها، أب زوجي بن شاعة بن الصغير حفظه الله لنا.

والى رفيقة دربي وصديقة عمري والى أختي وتوائم روحي، الى التي لم تنجبها أمي وكانت في مكانة الأخت والصديقة والحبيبة والرفيقة والسند الداعم في كل حياتي، حبيبتي صفية لشلح.

والى كل من قدم لنا المساعدة في إنجاز بحثنا والى كل صديقاتنا في قسم التاريخ.

فاطنة

مقدمة

لقد عانت الجزائر عبر العصور ويلات الإستعمار وكانت متصدية لكل الأخطار الخارجية، إلا أنه مع حلول عام 1830م، دخل الإستعمار الفرنسي إلى أراضيها مستعملا في ذلك شتى الوسائل القمعية وبمجرد سقوط مدينة الجزائر بدأت تظهر المقاومات الشعبية.

غير أن الشعب الجزائري واجههم بمقاومات شعبية باسلة دامت طيلة القرن التاسع عشر ميلادي، وامتدت حتى القرن العشرين، وارتبطت هذه المقاومات بأسماء أشخاص تركوا بصمتهم النضالية الجهادية في تاريخ الجزائر للحافل بالأحداث منهم مقاومة أحمد باي، والأمير عبد القادر، ثورة الشريف محمد بن عبد الله والشريف بوشوشة ومقاومة اولاد سيدي الشيخ والمقراني والحداد، أما عن المقاومات التي ارتبطت بأماكن لأشخاص نذكر منها مقاومة واحة زعاطشة والأوراس، والتوارق.

لكن سلطات الإحتلال الفرنسي استطاعت إخماد هذه المقاومات لتفوقها عدة وعتاد واتبعت سياسة قمعية تجاه السكان نتج عنه اضطرابات في شتى المجالات.

ولقد كان لهذه المقاومات صدى داخلي وخارجي تعدى حدود القطر الجزائري ليصل للأقطار المجاورة ويتعدها.

وباعتبار تونس والمغرب من أكثر الأقطار المجاورة تأثيرا وتأثرا بالجزائر في الكثير من الأزمات سواء وقت الحرب أو السلم، مما يجعلهم في تواصل دائم شمل مختلف الجوانب السياسية والإجتماعية والعسكرية وغيرها، ونظرا لقيمة وأثر ذلك التواصل حددنا موضوعنا بالمقاومة الجزائرية من خلال المصادر المغاربية (1830-1920م) متخذين هذه الفترة لدراستنا لأنها تبين وقائع وأحداث هامة لكل الأقطار.

اسباب ودوافع اختيار الموضوع

أسباب اختيارنا لهذا الموضوع دون غيره من المواضيع فإنها تعود لرغبتنا في تسليط الضوء على المقاومة الجزائرية من خلال نظرة المصادر المغاربية إليه في الفترة المحددة للدراسة وكذلك كون الموضوع لم يعني بدراسات كثيرة أثار لدينا الرغبة في المعرفة والمساهمة لو بالقليل في الكشف عن صدى المقاومة الجزائرية في الدول المغاربية.

بالإضافة إلى ذلك العمل على إثراء الدراسات في هذا المجال والرغبة في التعرف على أثر المقاومات الشعبية الجزائرية في كل من تونس والمغرب ونظرة المؤلفين المغاربة له من خلال كتابتهم حول هذه الفترة الهامة من

تاريخ الجزائر.

أهمية الدراسة وأهدافها:

إن تتبع مسار تاريخ المقاومة الشعبية الجزائرية ضد الإستعمار الفرنسي واستعراض أهم مظاهر السياسة الفرنسية في الجزائر وأثر ذلك على الأقطار المغاربية المجاورة وموقفها منها، والتي له أهمية كبرى في الدراسات التاريخية المعاصرة لأنه مثل هذه الدراسات تقدم المادة الأولية التي يمكن ان نستخلص منها الخطوط العريضة للتطور التاريخي للبلاد والتي حظيت بدراسة من خلال المصادر المغاربية وذلك للتعرف على صدى هذه المقاومة.

الإشكالية

وقد حاولنا معالجة هذا الموضوع إنطلاقا من الإشكالية الرئيسية التالية: كيف كانت نظرة المصادر المغاربية للمقاومة الشعبية الجزائرية (1830-1920م)؟ وإلى أي مدى استطاعت هذه المصادر دراسة المقاومات الشعبية؟

وتتفرع من هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة وهي:

-كيف كانت البدايات الأولى للمقاومة من حيث الأسباب والأساليب؟

-ماهي أهم المقاومات الشعبية الجزائرية ذات الامتداد الخارجي؟

-وفيما تمثلت المواقف الرسمية والشعبية للمغاربة من المقاومات الشعبية؟

-وماهي أبرز أراء المؤلفين التونسين والمغاربة من خلال مصادرهم حول المقاومة الشعبية؟

الخطة المتبعة:

كانت الخطة التي اعتمدنا عليها في معالجة موضوع الدراسة مهيكلة كالتالي:

الفصل الاول: تطرقنا فيه إلى ماهية المقاومة الشعبية الجزائرية وأسبابها وأساليب المقاومة وبعض النماذج من المقاومة ونتائجها.

الفصل الثاني: الذي كان تحت عنوان المقاومة الجزائرية من خلال المصادر التونسية وتسليط الضوء عن المواقف التونسية التي تكلمت عن المقاومة الجزائرية بالإضافة إلى بيبليوغرافيا المصادر المدروسة ودراسة تحليلية لها.

الفصل الثالث: والذي خصصناه لدراسة المصادر المغربية الذي تكلمت عن المقاومة الشعبية الجزائرية بيبليوغرافيا حولها ودراسة تحليلية لها.

وأخيرا أنهينا هذا البحث بخاتمة كانت عرضا للنتائج مستخلصة منه كما دعمنا هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق لتوضيح وإثراء هذا موضوع وقائمة بيبليوغرافيا.

المناهج المعتمدة:

بالنظر لطبيعة الموضوع قد اعتمدنا على ثلاث مناهج حسب ما تطلبه كل مبحث من المباحث وهي كالاتي:

1/المنهج الوصفي: اعتمناه في استعراض ووصف الوقائع التاريخية لكون أن الدراسة احتوت على جملة من الأحداث.

2/المنهج التاريخي التحليلي: استخدمناه في عرض وتحليل المصادر المغاربية واهتماماتها بالمقاومة الشعبية الجزائرية، واستنباط النتائج المترتبة عن نظرة هذه المصادر من أجل الوصول إلى أهدافها الحقيقة وخفايها الباطنية.

الدراسات السابقة:

واعتمدنا في إنجاز بحثنا على عدد من الدراسات التي لها أهمية كبيرة والتي عنيت بدراسة المقاومات الشعبية ونظرة المغاربية لها، ومن بينها مراد تجنانت في مقاله (الجزائر من خلال كتاب محمد بيرم الخامس التونسي صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار) بحيث تكلم عن نظرة بيرم الخامس للمقاومة الجزائرية.

وفي جانب التحليلي اعتمدنا على ابرز المصادر المغاربية التي تكلمت عن المقاومة الشعبية الجزائرية من بينها ابن ابي الضياف في كتابه" إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان "الذي خصص جزءا منه للإحتلال الفرنسي للجزائر وركز فيه على المقاومات الشعبية الجزائرية، وتطرق ايضا لهذا الموضوع المؤلف المغربي ابن ابي العباس الناصري في كتاب" الإستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى"، الذي حاول تتبع الأحداث الواقعة في الجزائر إبان الإستعمار الفرنسي خاصة في جانب المقاومة الشعبية التي كان لها اثر وصدى في المغرب.

المصادر المعتمدة:

أما عن الحديث عن المادة العلمية التاريخية التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة فقد بذلنا كل مجهوداتنا في جمع ما امكننا من مراجع قصد الإلمام بالموضوع قدر الإمكان من بين هذه المصادر ندكر كتاب أحمد أبن أبي الضياف في كتابه "تحفة أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد والأمان"وكتاب محمد بيرم الخامس صفوة

الاعتبار بمستودع الامصار وكتاب الناصري "الاستقصاء".وكتاب المشرفي الحلل البهية .

وفي مايخص المقالات والمذكرات نذكر منها شافو رضوان" انعكاسات السياسية الإستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائرية وتونس(1830-1904م) وفارس العيد"طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس 1830-1847م، أما بخصوص المذكرات اعتمدنا على مذكرة شلبي شهرزاد"ثورة واحة العمري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في ق19.

الصعوبات:

لاتخلو أي دراسة من الصعوبات توجهها وتعرض الباحث في مساره بحثه العلمي لدراسته وواجهتنا العديد من الصعوبات وخصوصا في بداية الإنجاز في سبب البحث والتي تكمن في صعوبة قراءة المصادر وتحليلها وتلخيصها في ما يلي:

_قلة وشح المراجع والدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع المقاومة الجزائرية من خلال المصادر المغاربية.

_هناك بعض الصعوبات تلقيناها أثناء دراسة من حيث الحصول على معلومات المضبوطة وهذا لعدم تعامل بعض المؤرخين بالوجاهة والصراحة اللازمة.

_التضارب والإختلاف في رواية ونجد كتابات الجزائرية تختلف كثيرا عن كتابات المغاربية.

_صعوبة الفهم الجيد للعلاقات في أي موضوع يخص العلاقات يحمل صاحبه الكثير من البحث والتحليل والفهم للأحداث لتواصل إلى نتائج بحثه.

_ومن بين الصعوبات الذاتية التي اعترضت عملية إنجاز هذه الأطروحة ظروف صحية وعراقيل شخصية.

وفي الختام أتمنى أن يكون بحثنا على قدر من الإفادة ولو بالقليل، فإن أجدنا في ذلك فبفضل من الله وإن انقصنا فذلك منا، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها فالإجتهاد منا وما التوفيق إلا من عند الله سبحانه وتعالى.

الفصل الاول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

- المبحث الاول : مفهوم المقاومة ومراحلها.
- المبحث الثاني: أسباب المقاومة الجزائرية وخصائصها.
- المبحث الثالث : نماذج المقاومة الجزائرية ونتائجها

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي إلى الجزائر الذي حاول بكل الأساليب الإستعمارية من أجل طمس هوية المجتمع الجزائري والقضاء على مقوماتها، وهذا الذي دفع الشعب الجزائري للقيام بانتفاضات ومقاومات شعبية، وحاولوا بكل طرق والوسائل من أجل القضاء على هذا الكيان المستعمر.

المبحث الاول : مفهوم المقاومة ومراحلها.

أولا: مفهوم المقاومة.

1:المقاومة لغة:

المقاومة: أصلها من مادة (ق، و، م) والمصدر قاوم ويدخل في معانيه القوامة ولذلك سمي الجماعة من الرجال قوم قال الله تعالى :"لا يسخر قوم من قوم"[1]، وقام يقوم قوما من قومه وقياما، بالكسر وقامة: انتصب، وقاومته قواما بالكسر: قمت معه، ومنه المقاومة وفي المصارعة ويقال: تقاوموا في الحرب: قام بعضهم لبعض[2]، والمتأمل للمعاني المندرجة تحت مصدر قاوم وتفريعاته، أنها تشترك جميعا في معاني القيام بالشيء، والقيام عليه والانتصاب فيه والجلد و الندية والمدافعة والمواجهة.

وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: قاوم يقاوم ،مقاومة وقواما، فهو مقاوم، والمفعول مقاوم قاوما العدو: واجهه، وضاد قاوم الاغراء ، الظلم البرد، ميوله الحاكم المستبد ، الطغيان، العدوان، الهجوم، الضربة، قاوم الرجال الحريق، يقاوم بشراسة[3].

2: اصطلاحا:

المقاومة بالاصطلاح الشائع قد تأخذ بشيء يسير من هذه المعاني أو تتضمنها، إلا أن مفهومها مرتبط بالمدافعة ورد الاذى، و الدفع أصل يدل على تنحية الشيء، أي إزالته لما فيه من السوء والأذى، ودفع الشيء: نحاه وأزاله بقوة[4].

و "قاومه في المصارعة وغيرها :قام له "وهذا أقرب شيء يدل على الربط بين الأصل اللغوي و المعنى ،الشائع فالقيام ا استعداد ،للمقاومة والمدافعة وأخذ ،بأسبابها و الانتصاب ثبات في وجه المعتدي وصد العدوان .

---

[1] سورة الحجرات الأية 11.

[2] ابن منظور ،***لسان العرب*** ، دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة ،2007 ،ص3801.

[3] أحمد مختار عبد الحميد عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ط الاولى، عالم الكتب، 2008،ص1875.

[4] علي عمر بالدحدح ، ***المقاومة فطرة بشرية وضرورة واقعية***،(www.islamstory.com)، الأربعاء، مارس، 11:37,2022

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

والمعنى الاخر :"المقاومة :مفاعلة "، تدل على وجود أكثر من طرف ، وفيها معنى المغالبة "

غالب مغالبة وغالبا : حاول كل واحد منهما أن يغلب الأخر ."

ويمكننا القول إذن بأن المقاومة قيام وانتصاب لدفع ،العدوان وإقامة العدل ،والاعتدال ومنع الجور والاعتساف . وبعيدا عن المعنى اللغوي و اشتقاقاته واستعمالاته ،ومرادفاته فإن المقاومة معنى ،المعروف ودلالته قديمة في حياة ،الإنسانية الشريفة هي التي تدافع عن الحق في وجه ،الباطل وتنافح عن العدل في سطوة ،الظلم وتناصر الضعيف المهضوم و تطاول القوي ،الغشوم هذه المقاومة ذات معاني عظيمة ، ودلالة ،سامية ولها بالنفس والروح ،تعلق ولها في الفكر والعقل ،تألق فهي مشاعر نفسية ورؤية فكرية والمقاومة قبل أن تكون حركة علمية أو أسبابا مادية[1]، ورغم أن مصطلح المقاومة هو الشمل ،والعصم وينطبق على أسلوب في مواجهة الاستعمار الى أن المقاومة تعني بشكل ادق مجابهة القوة بالقوة ومعناها الممانعة وعدم الرضوخ لتغيرات وقوى مفروضة من الخارج أي مقاومة العدو ومنعه من السيطرة على أرض يملكها أو يسيطر عليها المقاوم[2].

والمقاومة هي رد فعل ومواجهه العناصر الدخيلة، ورفض تقبلها وهي التصدي الاعتداءات التي تقوم بها الاطراف الخارجية ومادام الجزائريون لم يتقبلوا الأمر الوقائع من عام. 1830 حتى عام1962 فالمقاومة عرفت بنبالتها وإصرارها وروحها الوطنية طوال القرن والثلث من وجود الفرنسي اتسمت بالرفض المطلق ،لوجوده لمحاولات فرضه بشتى الإجراءات الاستعمارية سواء كانت قانونية أو إدارية أو عسكرية حتى لو كانت حضارية ثقافية [3].

وهناك تباين واختلاف احيانا خلط بين الباحثين في توظيف مصطلحات "المقاومة "و" الثورة " وانتفاضة "للدلالة على معنى ،واحد دون استعمال التدقيق في توظيف هذه الكلمات فنجد في العديد من الأحيان مثال احد من هذه ،التسميات ولكن لها نفس المعنى

---

[1] علي عمر بالدحدح.نفسه.

[2] يوسف محمد رضا ، ***معجم العربية الكلاسيكية و المعاصرة*** ، ط1,مكتبة الناشرون ، بيروت، 2006 ،ص152

[3] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام1830 حتى ثورة نوفمبر1954**،دارالبعث ، قسنطينة،الجزائر,1985ص17.

. وينطبق هذا التعريف الدقيق على الجزائر في المرحلة الأولى من المقاومات ،الشعبية أي مرحلة مقاومة الأمير عبد القادر ،وأحمد باي .[1]

ومن المعلوم أن الجزائر قاومت كل دخيل ولم يستطيع أي من الدخلاء ان يثبت ،اقدامه ويرفض وجوده بقوته ،العسكرية الى أن مقاومتها للاحتلال الفرنس ي كانت ،اشرس وأطول وأعنف ،وذلك الان الفرنسيين لم يتوقفوا في احتلالهم عند حد معين ولم يقتصرو في أطماعهم على جانب واحد واستعملوا في تحقيق مطامعهم الاستعمارية الاستيطانية وسائل ،وحشية كانت لها انعكاساتها على نفسيات الجزائريين، مما أضفى على المقاومة احيانا حدة تساوي وتضاهي حدة قادة الاحتلال واستمرت متسلسلة تسلسل مشاريع الاستيطان إذا كلما قررت الادارة الفرنسية مشروعا الى وتصدى لها الجزائريون بمشروع مضاد.[2]

ثانيا: مراحل المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي

وبمتابعة مسيرة الكفاح الجزائري يلاحظ أنه مر بمراحل:

1-المرحلة الاولى 1830-1848:

المقاومة هي المرحلة التي تصدى فيه الشعب الجزائري الاحتلال الفرنسي منذ الساعات الاولى التي تواجدت فيها وحدات الجيش الفرنسي على شاطئ سيدي فرج 1830،وأبرز الذين قادوا المقاومة هما: الامير عبدالقادر بغرب البلاد منذ عام 1833،حتى عام 1848،وقد امتدت لعقدين من الزمن تقريبا وتميزت بالمقاومة المسلحة المنظمة ذات الطابع وطني[3]، ومن زعمائها الأمير عبد القادر بن محي الدين قادة حركة المقاومة استمرت الى سنة 1848م، وقد سيطر عبد القادر على ثلثي أراضي الجزائر متخذا من مدينة[4] معسكر عاصمة له وأنشأ فيها المصانع حربية أيضا، واستطاع أن يحصر المستعمر الفرنسي في الساحل الذي عجز على التوغل الى عمق البلاد، مما ألجأ هذا الأخير إلى سياسة المكر والمفاوضة، فقعد مع الأمير عبد القادر معاهدتين، واحدة سنة 1834واسمها دي ميشيل، والثانية في1837وهي معاهدة تافنة. [1]

---

[1] صبحي حمودي، ***المنجد في اللغة العربية لمعاصرة***، دار المشرق ،بيروت،2001،ص 120.

[2] لاميةكلاتمة، ***المرأة و المقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر – نموذجا-***، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر، قسم العلوم الإنسانية ،بسكرة، 2015-2014، ص 6.

[3] حمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص19.

[4] ابراهيم مياسي.المقاومة الشعبية الجزائرية .دار المدني للنشر والطباعة .الجزائر .2008.ص13

[1] إبراهيم مياسي، ***نفسه***.ص13.

أما الشخصية الثانية التي كانت ضمن المرحلة الأولى من المقاومة هيا الحاج أحمد باي بشرق البلاد والتي دامت مقاومته الى 1848م، والذي كان حاضرا بجنده للدفاع عن العاصمة في شهر جوان 1830قبل سقوطها في يد المستعمر الفرنسي، وركز جهوده بمدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الذي كان يتزعمه، فاستطاع أن يأخر الإحتلال مدينة عنابة الى غاية نهاية سنة 1832،كما نجحت قواته في التصدي للحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة بتاريخ 8نوفمبر 1836م، واجبرت قوات الجنرال كلوزيل على الإنسحاب.[2]

لكن الفرنسيون نجحوا في دخول المدينة في حملة عسكرية الثانية في شهر اكتوبر 1837،فانسحب الحاج أحمد باي الى الأوراس وقرى الزيبان وأخذ من هناك ينظم المقاومة ويجمع انصاره من جديد ليشن الحملات العسكرية ضد الإستعمار الفرنسي، لكنه واجه أيضا خصومه من أعوان الأمير عبدالقادر في شرق الجزائر، وهذا ما أضعف مقاومته وبإضافة الى صعوبات اخرى مما جعله يستسلم في نهاية ربيع 1848م، ومن ضمن من برز للمقاومة في هذه المرحلة الأولى نذكر، الحاج مصطفى بن التهامي صهر الأمير عبد القادر، والشريف بومعزة، ومحمد بن عبد السلام المقراني، والحسن بن عزوز، ومحمد الصغير بن عبد الرحمن، والشيخ الحسناوي الحناشي، والشريف مولاي محمد، والحاج موسى الأغواطي، والشيخ بن شابيرة البوسعادي. [3]

المرحلة الثانية1848-1920:والتي تمثلت في الانتفاضات امتدت من عام 1884حتى عام 1920،اي بعد الحرب العالمية الأولى، والتي شملت الاستياء خلالها على جميع أنحاء البلاد احتجاجا على التجنيد الإجباري وقادها العديد من الرؤساء القبائل والمشايخ الزوايا ولم يكتب لها النجاح لافتقارها الى التنظيم[4].

---

[2] سعيد بورنان، ***رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر***،ط3، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2012،ص، ص،91.،89

[3] يحي بوعزيز، ***ثورات القرن التاسع عشر والعشرين***، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص 21.

[4] عبد القادر النايلي، ***المقاومات والانتفضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية(انتفاضة الزعاطشة-نموذجا-)***، عين ميلة، الجزائر، 2013 , ص-ص 41-42.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

وهيا اطول من المرحلة أولى وقد دامت اكثر من ستة عقود، وقد اختلفت في الظروف والوسائل، وفي المدة وعدد الضحايا وفي نتائجها، لكن أهدافها كانت واحدة تمثلت في طرد الغزاة الاستعماريين وتحرير البلاد واستعادة حريتها واستقلالها الوطني. [1]

حيث برز الشيخ أحمد بوزيان والحاج موسى الأغواطي في واحة الزعاطشة جنوب غرب بسكرة في عام 1849،وفي الاغواط وورقلة وتقرت و واد سوف برز الشريف محمد بن عبد الله ورفاقه في مطلع عقد الخمسينات وخاضوا معارك بطولية ضد كتائب الجيش الفرنسي. [2]

وخلال نفس الفترة ظهر الثائر بن الناصر بن شهرة بحركته الثورية وتعاون مع ثوار أولاد سيد الشيخ ، وكما تعاون مع المقراني والحداد عام 1871عندما امتدت ثورتهم لصحراء [3]، وفي اواخر الستينات ظهر الشريف بوشوشة بحربه الثورية، وتعاون مع بن شهرة والمقرانيين، وأثاروا كل من سكان الواحات الصحراوية انطلاقا من عين صالح[4]،وفي جبال جرجرة والبابور وحوض الصومام برز الشريف بوصبع، وبوحمارة، ومولاي براهيم، والحاج عمر وفاطمة نسومر، وخاضوا حروبا طاحنة ضد الجيش الفرنسي [5]، وفي جبال الحضنة وبريكة والخنقة وبسكرة برز محمد بوخنتاش البراكني، والشيخ الصادق الرحماني أواخر عقد الخمسينات[6]، وفي الغرب الوهراني برز الإخوة الأربعة سليمان، ومحمد، وأحمد، وقدور زعماء ثورة ولاد سيد الشيخ التي اندلعت عام 1864وامتدت الى1883[6]، وفي الوقت الذي اندلعت فيه ثورة أولاد سيد الشيخ بالجنوب الوهراني عام 1864،اندلعت ثورة سكان الزواغة وفرجيوة بجبال البابور والشمال القسنطيني، بقيادة وزعامة أسرة أولاد[7] بن عزالدين في الزواغة،وفي اواخر عام 1870،اندلعت حركة لبن خدومة في منطقة سور الغزلان، وامتدت الى

---

[1] يحي بوعزيز، ***ثورات القرن التاسع عشر***، ص21.

[2] Herbillon Émile(Génral)، ***insurrection survenue dans le sud la province de constantine en 1849***:relatiin du siége de Zaatcha. Libairie militaire paris,1863،p187-190.،

[3] يحي بوعزيز، ***وثائق جديدة عن الثورة بن الناصر بن شهرة 1851-1857***،مجلة الثقافة، ع31فبراير، مارس،1976،ص، ص42،39.

[4] يحي بوعزيز، ***أضواء على كفاح الشريف بوشوشة، مجلة الثقافة*** ،ع 34،اغسطس-سبتمبر، 1976ص، ص، 85،99.

[5] -يحي بوعزيز، ***نماذج من المقاومة سكان الواحات، مجلة الأصالة***، ع 41،جانفي،1977،ص، ص، 117،134.

[6] يحي بوعزيز، ***ثورات القرن التاسع عشر***، مرجع سابق، ص23

[6] -نفسه، ص 24

[7] يحيى بوعزيز،**المجهولون من زعماء المقاومة في الشرق الجزايري** ،مجلة الاصالة ،ع55-54،1978،ص.ص31.58

جبال جرجرة والصومام، وكانت بمثابة تمهيد لثورة المقراني 1871،[1]والتي عمت كل الشرق الجزائري ووسطه، وفي عام 1876،اندلعت ثورة لسكان واحة العمري جنوب شرق بسكرة بزعامة الشيخ محمد يحيى والمقدم الرحماني الشيخ العايش[2].

وفي عام 1881اندلعت ثورة الشيخ بوعمامة في الجنوب الوهراني مرة أخرة كامتداد لثورة اولاد سيد الشيخ الاولى 1864ودامت الى مطلع القرن العشرين.

وبداية القرن العشرين سنة 1901انتفاضة في عين تركي قرب مدينة مليانة، إلا أن الثوار قمعوا بقوة من طرف العدوا، وعلى أثر هذه الثورة صدرت قرارات بتاريخ 29مارس و 28ماي 1902تقتضي بإنشاء المحاكم القمعية الرادعة[3].

وفي عين بسام سنة 1906شن المجاهدون هجومات على مراكز الدرك الوطني، وامتدت الثورة الى العديد من القري، وخلال الحرب العالمية الأولى شهدت الجزائر عدة اضطرابات وثورات مناهضة للتجنيد الإجباري أو مستغلة لظروف الحرب، حيث قامت ثورة بني شقران[4]، في ضواحي مدينة معسكر سنة1914[5].

المبحث الثاني: أسباب المقاومة الجزائرية وخصائصها.

أولا:/أسباب المقاومة الشعبية في الجزائر:

حاولت الإدارة الإستعمارية والجيش الفرنسي إجاد الحلول المناسبة للحد من انتشار وتواصل المقاومات والثورات الشعبية لنشر الأمن والسلم، ولذلك حاول العديد من ضباط الجيش الفرنسي بالنظر لخبرتهم في مجابهة هذه الثورات تقديم النصائح والحلول

---

[1] يحي بوعزيز ،***نفسه***،ص، ص، 58،31.

[2] يحي بوعزيز، ***ثورات القرن...***، مرجع نفسه، ص-ص 24-25.

[3] بشير بلاح، ***تاريخ الجزائر المعاصر من1830الى1989***،دار المعرفة لنشر، الجزائر، 2006ص، ص، 313،213.

[4] ثورة بني شقران: تعرف هذه الثورة في الكتب التارخية بالثورة ضد التجنيد الإجباري أو العصيان وكانت في سنة والتي كانت سنة 1914،بمنطقة بني شقران شمال مدينة معسكر انظر: محمد موفق، ***مقاربة ثورة بني شقران1914م***، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع2،ديسمبر2006،ص47.

[5] صالح فركوس، ***تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال(مراحل الكبرى)***، دار العلوم للنشروالتوزيع، الجزائر،2005،ص242.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

للإدارة الإستعمارية من وجهة نظرهم من خلال كتابات والتي ركزت على دراسة أسباب هذه الثورات من أجل تجنبها ومعالجتها مستقبلا.

1-الأسباب الدينية:

يكاد يتفق أغلب المؤرخين ومنهم الفرنسين خاصة ضباط الجيش الفرنسي في كتابتهم بشكل عام أن الأسباب الدينية في مقدمة الأسباب لبداية المقاومة واندلاع الثورات والانتفاضات الشعبية، وذلك بسبب توجه الزوايا وشيوخها الذين كانوا يمثلون المرجعية الدينية في الجزائر[1].

من الناحية الدينية يشير بعض المؤرخين الفرنسين في كتابتهم الى حب الاستشهاد والتضحية في سبيل الله عند الجزائرين من باب تطبيق تعاليم الدين الإسلامي كسب رئيسي للثورات الشعبية، حيث يقول احد الضباط في كتابة: "دين الإسلام ينمي حب الوطن، والوطنية لاتنتهي عند العربي بمجرد خسارته أرض وطنه، فهي دائما بداخله بتابيعة لتعاليم الاسلام والقرأن الكريم، هذه قوة خاصة لايجب ايقاظها داخل العربي المسلم[2]، ويقول النقيب لويس رين (L'Rinn) أن تعاليم الدين الإسلامي والقرأن الكريم هي سبب دائم لاندلاع وتواصل الثورات الشعبية[3].

وقد ربط العديد من الضباط الجيش الفرنسي في كتابتهم هذا التأثير السلبي بالنسبة للوجود الفرنسي في الجزائر بالطرق الصوفية والزوايا وزعمائها الدينين، فالإدارة الاستعمارية تعتبرها-أي الطرق الصوفية[4]- جماعات سرية ذات مآرب سياسية[1]، والزوايا بهذا المفهوم أصبحت تشكل خطرا على الفرنسين لأنها لم تصبح فقط مكانا لتحفيظ القرأن، ولكنها تحولت أيضا الى مراكز للثروات، وقد تفطنت الإدارة الاستعمارية لخطورة هذا التنظيم الديني ولمست دوره في تأجيج نار المقاومة وقيادتها

---

[1]colonel Trumelet, ***Histoire de l'insurrecion des Ouled Sidi Ech_chikh(sud Algérie) 1864-1880***,Seconde partie, Adolphe Jordan Librair-Editeur, Alger, 1884.p03،

[2]colonel Noillat,***L'Algérie en 1882***,librairie militaire de J. Dumain, paris, 1882,p116..

[3]-Louis Rinn, Marabouts et Khouans, ***Etunde sur L'islam en Algérie,*** Adolphe jourdan Libraire-Editeur, Alger1884,p510.

[4] شارل روبير اجريون، ***الجزائريون المسلمون وفرنسا (1870-1919)***،ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007،ص549.

[1] شارل روبير اجريون، ***الجزائريون ..... ،مصدر سابق ، ص549.***

رغم غموض تنظيمها [2]، ويقول النقيب لويس رين في ذلك: "الثورات دائما موجودة في الأماكن التي تسيطر عليها التنظيمات الدينية (الزوايا)، والتي تدعم زعيم التمرد... وفي بعض الأحيان تجمع الثورة مشايخ دين (Khouans) من طرق مختلفة في الأصل هي غير متفاهمة مثلما حدث في ثورة المقراني سنة1871[3]، ويصفها نقيب آخر من الجيش الفرنسي يدعى دونوفو في آحد تقاريره قائلا"إن الزوايا هي مراكز للتأمر واشعال فتيل التمرد، وهي معادية للوجود الفرنسي، وتحظى بكثير من الاحترام من الأهالي "، كما وصفها أيضا:" إن تجمعات الإخوان هي هيئات يكون أعضائها هيكلا مترابطا ثم تشكيله من قبل، تسكنه طائفة هائلة، وتدفعه إدارة واحدة تجعله يتحرك بطريقة جماعية.. "[4]، ويؤكد نويليت(Colonel Noillar) أن الزعماء الدينيون هم من يدفعون الشعب الى الثورة لأنهم دائما ناقمون على الاستعمار الفرنسي[5].

وهذا ماجعل الضباط الفرنسين يعمدون الى شلها وتحطيم بنيتها، عن طريق ضرب موردها المالية المتمثلة في الهبات والزيارات والأوقاف والتي سيطرت عليها كلها الإدارة الاستعمارية، وحاولت استمالة بعض شيوخ الزوايا اليها بعد ذالك بموردها الخاصة، واستطاعت بذلك ان تكسب الى صفها بعض هؤلاء الشيوخ[6].

ولكن الحقيقة التي أصر المؤرخون الجزائريون على إيضاحها هي الدور الهام الذي لعبته الزوايا في قيادة المقاومة الشعبية ضد العدو الفرنسي، على رغم من المحاولات الفرنسية في التشكيك في هذا الدور إلا أن الزوايا استطاعت أن تحقق انتشار جغرافيا وزمنيا كبيرا في فترة مقاومة الإحتلال الفرنسي، وذلك بسبب انضمام فئات المجتمع بمختلف مراتبهم وأجناسهم، اشرافا واعيانا وحتى عامة الناس [1]، وقد برهنت الطرق الصوفية على مساهمتها الفعالة والكبيرة في تدعيم ومساندة ومؤزرة المقاومات

---

[2] -صالح فركوس، ***إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائرفي ضوء شرق البلاد (1844-1871)***، منشورات جامعة باجي مختار، 2007،ص79.

[3] L. Rinn, Marabouts et Khouans, Opcit, p111

[4] شهرزاد شلبي، ***ثورة واحة العمري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في ق19***،شهادة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009،ص- ص-126-127.

[5] colonel Noillat, Op. Cit, p105 -

[6] -شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص127.

[1] -أبو القاسم سعد آلله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***، ج3،دار الغرب الإسلامي، 1998.ص169.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

والانتفضات الشعبية في الجزائر، سواء عن طريق الدعاية لها او الانخراط فيها، حيث اضهرت دورها في تأجيج نار المقاومة وقيادتها رغم غموص تنظمها [3]، وكانت الزوايا في الجزائر تشكل شبكة بسبب انتشارها في كل مكان من الجزائر، واغلبها في الأرياف، ينتسبون الى الطريقة القادرية والدرقاوية والرحمانية بشكل خاص والتي تعتبر اقوى الطرق الصوفية في الجزائر واكثرها مساهمة في قيادة الاتنفاضات الشعبية ضد الاحتلال ، حيث عملت منذ تأسيسها على تقديس الجهاد والثورة ضد الغزاة وربطه بالواجب الشرعي[2].

وقد وصف اجرون هذه الطريقة بقوله: "الرحمانية تبدو في شكل جمعية قوية بل في صورة حلف سياسي، كما نسب اليها حقا او باطلا ووقوفها وراء جميع الحركات المتمردة على النظام، ما من انتفاضة وقعت في الجزائر إلا وكان الإخوان التابعون لمختلف الزوايا قد لعبو فيها دورا حيويا"، وتحدث الجنرال" هانوتو (Hanoteau) "من جهته عن نفوذ الطريقة الرحمانية وينسب اليها تزايد مشاعر الاستقلال ضد الهيمنة الأجنبية، وكذا بعث الروح الوطنية التي لا ترضى بالاستسلام[3].

كما شرح "ليون روش" سنة 1844اهمية قادة الطرق الصوفية في تفجير الإتفاضات الشعبية بقوله: "يشرح كثير من الناس إلى القول بأن العرب ينفرون من الأشرف.... هذا اعتقاد خاطأ، الحقيقة أن ارتباط الأسياد بأسيادهم لازال قائما، ما انتفاضة الجزائر برمتها ضد فرنسا إلا استجابة لنداء اولئك الأشراف"[4].

إن المقاومة التي أبداها الجزائريون واستماتهم في الدفاع عن بلدهم مردها الى الدور المميز والفعال الذي لعبه الزعماء الدينيون في استنفار الهمم وإحياء الحماس الديني في نفوسهم، إضافة الى نشر روح الصمود والإصرار على نصر أو الاستشهاد في سبيل الله، وهذا ما جعل المقاومة الشعبية تتميز بطابع الحرب الجهادية[1].

فالجهاد كان صيعة رجال ملهمين حقا ولكن بسواعد الشعب، وسبب ارتباط المقاومة المسلحة بشيوخ الزوايا ومقدمي الطرق الصوفية ومعظم علماء الدين، ليس لثورتهم او سلطتهم لكن لمكانتهم وحصولهم على تلك المهابة والاحترام لروعهم وحبهم للخير

---

[2] صالح فركوس، ***ادارة المكاتب العربية***..، مرجع سابق، ص97.
[3] -شارل روبير اجرون، ***مصدر سابق*** ص، ص552،550.

[4] شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص128.
[1] شارل روبير اجرون، مصدر سابق، ص، ص552،550،

والترغيب في المعروف والنهي عن المنكر من جهة، ومن جهة اخرى لتنظيمهم الداخلي الجيد المتفتح على المجتمع الجزائري وعلاقتهم الجيدة مع الناس[2].

ويعتبر Louis Rinn أن ثورة1871لم تكن لتندلع لولا الدوافع الدينية حيث يقول أن ثورة المقراني والحداد وبومرزاق بالقبائل الكبرى، احتضنها الجزائريون وباركتها الزاوية الرحمانية[3]، ويضيف في كتاب آخر: "لم تكن انتفاضة المقراني لتتحول إلى ثورة عارمة لولا انقياد الإخوان الرحمانين لنداء شيخهم وحملهم للسلاح بصورة جماعية[4].

وفي العموم فقد ادعى المؤرخون الفرنسيون أن الجزائرين متعصبون دينيا، ولا يستطيعوا أن يتعايشوا مع الأجانب الأوروبين المسيحين ولذلك كانوا يثرون باستمرار ضدهم ودليلهم في ذالك هو كثرة رجال الدين المشاركين في هذه الثورات والذين يقودنها ويدعمونها أو يؤيدون زعمائها السياسين والعسكريين، وهذا إدعاء باطل بدليل أن الجاليات الأوروبية المسيحيةوحتى اليهودية كانت تقطن وتعيش بالجزائر قبل الحملة على الجزائر سنة 1830يقرون عديدة في أمن وسلام، وحرية ممارسة نشاطها الديني والإقتصادي، ومنها الجالية الفرنسية التي كانت تتمرمز بالقالة وعنابة في مراكز صيد المرجان منذ منتصف القرن السادي عشر [5].

إن مايدعيه هؤلاء الضباط من كراهية وحب الإنتقام عن الجزائري المسلم ضد الفرنسي المسيحي هو في حقيقة الأمر عكس كذلك تماما، حيث اظهر القادةوالعساكر الفرنسيين روح الإنتقام المسيحية ضد الجزائريون وعقيدتهم ومقدساتهم الدينية منذ بداية الإحتلال، وقد أكد دي برمون قائد الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر على وجوب القضاء على ما سماها بربرية الجزائرين واسلامهم وإحلال المسيحية مكانتها، ويجب ضم المستعمرة الجديدة تحت راية الصليب، وأمر ديبرمون بتحويل المساجد الى كنائس وإلغاء شرعية الأعياد الدينية الإسلامية، هذه هي كراهية وحب الإنتقام[1].

وهذا في حقيقة زاد عند الجزائرين الرغبة في الجهاد المقدس الذي يدعو له الدين الإسلامي ضد كل كافر يدنس أرض الإسلام، وليس له علاقة بالحقد والكراهيةالتي ينفر منها الدين الإسلامي الحنيف.

---

[2] صالح فركوس، ***ادارة المكاتب العربية***..، مرجع سابق، ص51.

[3]rinn.lo uis.histoire de lisurrection de 1781.en algérie-alger imp.jourdan.1891.p102.

[4]Marabouts et Khouans, ***Etude sur L'islam en Algérie, Alger:*** Jourdan, 1884,p: 552.

[5] يحي بوعزيز، ***مرجع سابق،*** ص27.

[1] شاوش حباسي، ***من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي للجزائر1830-1972***،دار هومة، الجزائر، 1998،ص13.

فقد تطلع أهالي المنطقة الغربية الى زعمائهم الدينين من الشيوخ الطرق الصوفية ليقودوهم في حركة الجهاد والمقاومة ضد الفرنسيين المحتلين، فبرز في معسكر الشيخ محي دين بن مصطفى بن المختار الحسيني ثم بنه الأمير عبدالقادر الذي قال مباشرة بعد مبايعته: "لن أخذ بقانون غير القرآن، ولن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن[2].

وكما اعتبر الدين الإسلامي هو العامل الأساسي في توحيد القبائل والعشائر تحت راية الجهاد دفاعا عن الأرض والعباد، وأن الجهاد فريضة على كل مسلم[3]، وجاء في رسالة سي سليمان أحد قادة ثورة أولاد سيد الشيخ التي دعي فيها الى حمل السلاح للجهاد في سبيل الله: "مني إليكم باتفاق جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد الكفار الفاسقين الفرنساوين لعنهم الله الذين صالوا علينا وتعدوا وشرعوا في إهانة ديننا الحنيف لا أراد الله بعدها فسقوا في أرضنا وأحلو ما حرم الله فها نحن رفعنا راية المحمدية وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجيين من المولى سبحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفار.[4]

وقد استغل بعض القادة والشرفاء الحافز الديني حتى في بعض الجوانب الخاصة والتي تستلهم مشاعر المسلمين خاصة منهم البسطاء كمسئلة المهدية، حيث إدعى الشريف محمد بن عبد الله أنه المهدي المنتضر او "صاحب الساعة" الذي ارسله الله والرسول والسلطان العثماني لتخليص البلاد من الأعداء، وأنه حان الوقت ليقوم بثورته ضد الفرنسيين المسحيين[1]، ويرى المؤرخ يحي بوعزيز أن"دعوة جمال الدين الأفغاني وحركة السلطان عبد الحميد العثماني الداية لجمع شمل المسلمين في إطار الخلافة الإسلامية، تأثير في تفكير بوعمامة باعتباره رجل دين متحمس، وصاحب زاوية ينشد هو امر اصلاح المجتمع الجزائري الذي هو جزء من المجتمع الإسلامي الكبير والواسع...، وهي فرصة ملائمة لبوعمامة ورفاقه ليقوموا بحركتهم الثورية من أجل تخليص بلادهم من وطئة الاستعمار الأوروبي المسيحي، الذي كان يعرقل هو الاخر حركة وحدة المسلمين والعالم الإسلامي.[2]

2/الأسباب السياسية العسكرية:

---

[2] شارل هنري تشرشل.حياة الامير عبدالقادر.تر/ابوالقاسم سعدالله.دار التونسية للنشر .تونس .1974.ص58

[3] محمد مجاود، ***الفكر الوطني والتحريري عند الأمير عبدالقادر***، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، منشورات مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، مارس2012.ص-ص 15-14.

[4] يحي بوعزيز ، ثورات قرن التاسع عشر ، مرجع سابق ،ص179.

[1] يحي بوعزيز، ***ثورات القرن التاسع عشر***، مرجع السابق،ص 82.

[2] نفسه ،ص 301.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

بداية يمكن اعتبار فشل المقاومة الشعبية بشكل عام، ونقصد بالمقاومة الرسمية تلك التي يجب أن تقودها الهيئة الحاكمة في البلاد، والتي كانت ممثلة في الجزائر بسلطة الحكم العثماني ونظام الداي حسين.

هذه السلطة حاولت مواجهة قوات الإحتلال الفرنسي منذ انزالها في 14جوان 1830،كلف الداي حسين صهره إبراهيم آغا لقيادة الجيش، وكان رجلا غير مؤهل لهذا المنصب، حيث لم يقدر الآغا على جمع إلا قلة من الناس، ومن حضروا من قسنطينة لم يتجاوز الخمسمائة فارس وأربعمائة رجل[3].

وفي اليوم الذي نزل فيه الماريشال دوبرمون مع جيشه لم يكن تحت تصرف الأغا سوى300فارس، ولم يكن مع باي قسنطينة إلا عدد قليل جدا من الجنود، ولم يكم مستعدا لهذه المعركة، وبعدها جاء باي التيطري و، كانت معه أكثر من ألف فارس بدلا من العشرين ألف التي تمركزت في سطاولي، وبعدها في صباح توجه الأغا وحاشيته المرافقون الى مكان مسمى سيدي فرج وبقى مركز شاغرا، ليس فيه على أكثر تقدير[4] .

3/الأسباب الاجتماعية

وإن مهما إختلاف آراء المؤرخين والضباط الفرنسيين فالأكيد أن ممارسات الإدارة الفرنسية في ناحية الاجتماعية من أهم ودوافع الثورات الشعبية،من خلال التدخل في الشؤون خاصة بالقبائل والعائلات، ومنها انها استغلت نفوذ بعض الأسر الأرستقراطية منذ بداية الاحتلال لتسهيل سيطرتها على بعض المناطق، واغرتهم بالمناصب الإدارية أو ايقائهم في مناصبهم القيادية القديمة، وبعد أن تحقق منهم أغراضها كانت تعمل على تحطيم نفوذها ونزع سلطتها ومكانتها لتحقيق السلطة والحكم المباشر خاصة في إطار سياسة الإمبراطورية الثانية، لكنها بسلوكها هذا كانت تأجج غضب قادة هذه الأسر التي كانت كلمتها مسموعة بين اتباعهم، فكانت هذه العائلات تجد في ذالك ذريعة لتفجير ثورة ضد إدارة الإحتلال[1].

---

[3] أحمد باي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح: محمدالعربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1971،ص11.

[4] حمدان بن عثمان خوجة ، المراة ،تح : محمد العربي الزبيري ، شريكة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 192

[1] -يحي بوعزيز، مرجع سابق،ص145.

ويظهر جليا من هذه الأراء أن تفكير ضباط الجيش الفرنسي في تفسير الأسباب الإجتماعية للمقاومات والثورات الشعبية ضيق جدا وبعيد عن الحقيقة في مجمله، إما يجهل حقيقي للواقع أو عن قصد وهذا هو الأقراب الى تفسير هذه الأراء لأن هؤلاء الضباط في اغلبهم كانوا من خلال كتابتهم في خدمة الاستعمار.

فالإدارة الإستعمارية وكجهة سلطوية في الجزائر عليها واجبات اتجاه السكان بما أنها كانت تدعى حماية مصالحهم، لكن الحقيقة أنها لم تكن تأبه لهم، وتجلى ذالك في الظروف الصعبة التي كانواينرون بها خاصة خلال فترات المجاعة والجفاف أو الكوارث الطبيعية الاخرى كزلازل، حيث لم تحاول هذه السلطة أن تقدم ادنى المساعدات الضرورية للمنكوبين في مأساة المجاعة الحادة التي حصلت عامي 1867و1868والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من الجزائرين،حيث تركهم لمصيرهم المؤلم، وهذا من أسباب ثورته سنة 1871[2].

والحقيقة أن السلطة الاستعمارية عمدت الى تفكيك البنية الإجتماعيةالجزائرية وذلك بمحاولة جعل العنصر الأجنبي يشكل الأغلبية بتشجيع الهجرة الأوروبية وتسهيل عملية الاستطان، وإن لم تستطع فعلا الوصول الى الاغلبية المتسلطة إعطاء المعمرين رغم قلة عددهم مقارنة بالسكان الأصلين(الأهالي كما سمتهم فرنسا) [3] اغلب الثورات ومنحتهم السلطة على الجزائري، وهذه السياسة جردت الجزائري من كل مقومات العيش الكريم، وخلفت تناقضات اجتماعية ميزها انتشار الفقر والبؤس والشقاء واللجوء الى الهجرة وحياة التشرد.[1]

4/الأسباب الاقتصادية

قامت السلطات الفرنسية بنهب أراضي الجزائرين والاستلاء عليها بموجب جملة من المراسيم والقوانين، حيث صادرت مساحات واسعة من الأملاك العقارية[2]،وخلقت قانون بالنسبة للغابات فقد تسلح هذا القانون ب مادة تمنع الفلاحين من الخدمات التي كانت تقدمها الغابة لهم بعدما اعتبرتها السلطات الفرنسية ملكا لها، مما حرم الجزائريين

---

[2] نفسه، ص242.

[3] عدي الهواري، ***الإستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1962)***، تر: عبدالله جوزيف، دار الحداثة، بيروت، 1983،ص126

[1] عدي الهواري ، مرجع سابق ،ص 126.

[2] جيلالي صاري ومحفوظ قداش، ***الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية.1954-1900الطريق الاصلاحي والثوري***، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987،ص125.

الذين يسكنون بجوار هذه الغابات من أحد مصادر عيشهم[3]، كان قرار إغلاق الحدود بين الجزائر والمغرب من حاكم الغزوات، الذي أدى الى إيقاف التبادل التجاري للحبوب في الفترة التي فشا فيها القحط والجفاف وقلة الحبوب والمواد الغذائية، كان من الدوافع أحداث قبائل بتي سناسن بمنطقة الحدود للغربية سنة 1859[4]، وبصفة عامة يركز المؤرخون الفرنسيون على الأسباب الاقتصادية للثروات الشعبية دائما، وتلخصت ادعاءتهم ومنهم ضباط الجيش الفرنسي أن الجزائريين لايثرون إلا عندما يفتك بهم الجوع وينتشر فيهم الفقر والعرى والحاجة، أما عندما تتحسن أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية فإنهم يخلدون الى الهدوء والسكينة ويتخلوا عن التمرد والثورة على الحاكم وإن كان أجنبي يحتل بلادهم، وبهذا فإنهم ينزعون عنها الدافع الوطني رغم وجود العديد من الأمثلة عن المقاومات شعبية اندلعت في وقت لم يكن فيه من احوال السكان ما يدعيه هؤلاء كمقاومة الأمير عبد القادر وثورة أولاد سيد الشيخ وثورة الشيخ بوعمامة وغيرها[5].

ثانيا/أساليب المقاومة

هناك نوعان من المقاومة الشعبية في الجزائر من حيث اساليبها، المقاومة الشعبية السلمية أو السياسية، والمقاومة الشعبية المسلحة أو العسكرية، والتي تنقسم بدورها إلى تنقسم بدورها إلى نوعان: مقاومة مسلحة منظمة وغير منظمة.

أ-المقاومة الشعبية السلمية أوسياسية: ظهر هذا الأسلوب من المقاومة الشعبية مباشرة بعد إحتلال مدينة الجزائر، بعد أن اظهرت القوات الفرنسية عدم احترامها لما جاء في إتفاقية الإستسلام بينها وبين الداي حسين في 5جويلية 1830،حيث بدأت بسوء معاملة المواطنين والإستلاء على ممتلكاتهم واراضيهم ومساكنهم، وأظهرت انتهاكات واضحة للحياة الإجتماعية للجزائرين واستلاء على اموال الوقف، والإعتداء على المقدسات الدينية وغلق المدارس ومنع المجالس العلمية، وسجن العلماء أو نفيهم، بالإضافة الى سياسة الإبادة والتقتيل، وهذا ما جعل بعض أعيان وعلماء مدينة الجزائر يدخلون في مواجهة سلمية مع الإستعمار، عبارة نقل مطالب الرأي العام وشكاوي وتذمر من سياسة

---

[3] خيثر عزيز، **السياسة العقارية الفرنسية بالجزائر في القرن 19م**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التارخية، ع4،ديسمبر2016،ص128.

[4] -يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص، ص، 147،150.

[5] -نفسه، ص27.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

الحكم الفرنسي في الجزائر والكشف عن مساوئه[1]، ومن رواد هذا النمط من المقاومة نذكر حمدان بن عثمان خوجة ومفتي الجزائر محمود ابن عنابي[2].

وقسم المؤرخ أبو القاسم سعد الله هذه المقاومة الى ثلاثة تيارات سياسية، وسماها"أحزابا"، الحزب الوطني الذي كان يضم عناصر تنظر للداخل، وتعمل للصالح العام وتحرير الوطن، والحزب الثاني هو الحزب العثماني، وهم يهدفون الى تحرير الجزائر وعودة الحكم العثماني، أوعلى أقل تكوين سلطة في الجزائر موالية للسلطان العثماني، وأما الحزب الثالث، فهو الذي ارتبطت مصالحه بالمصالح الفرنسية، لم يكن واضح المعالم لامن حيث الشخصيات ولامن حيث البرامج، وكانت أهدافه غامضة،ووضع سعد الله أحمد بوضربة في الحزب الوطني، ووضع محمود ابن العنابي وعثمان خوجة في حزب العثماني ومصطفى ابن الحاج عمر [1]، في صف الحزب الفرنسي، ولعل أبرز حركة مقاومة سلمية سياسية تلك التي قام بها حمدان بن عثمان خوجة والتي ترجمها في كتابه "المرآة" والذي قال فيه..... فرنسا لاتجني أي فائدة من الجزائر، ولا تنشر الحضارة في هدا البلد إلا بتطبيق المبدأين السارية المفعول التي تؤمن بهم وهم: استئصال هذا الشعب وإرغام السكان على بيع ممتلكاتهم والرحيل خارج

---

[1] نبيل احمد .بلاسي .الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر .الهيئة المصرية العامة للكتاب .مصر 1990.ص11.

[2] محمد العنابي(1775-1850م): فقيه حنفي، وقاض بحث، من اوائل دعاة والإصلاح والتجديد في قرن 19،نفي خارج الوطن أشهر قليلة بعد الاحتلال بسبب مواقفه المعارضة لسلطات الاحتلال، استقر بالإسكندرية، ولاه حاكم مصر محمد علي باشا وضيفة فتوى الحنفية بها، توفى هناك سنة 1850،أنظر: كمال بن صحراوي، ***معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الإحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن19***،منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، 2020،ص24.

[1] - مصطفى بن الحاج عمر: من كبار تجار مدينة الجزائر، عينه كلوزيل بايا على التطري في مكان مصطفى بومرزاق، لكنه لم يستمر في منصبه هذا طويلا، حيث استطاع رجال المقاومة استرجاع المدية في عهد الجنرال بيرتزين. انتقل الى فرنسا واستقر بها.أنظر: كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص165.

هذه الأرض"؛ وتبنى مع رفاقه مهمة الدفاع عن المفتيين الحنفيين المسجونين والتنديد بنهب الممتلكات ومناهضة الاعتداء على الأوقاف المساجد وتبديلها بكنائس[2].

حيث كف نشاطته بعقد المؤتمرات وكتابة الرسائل ورفع العرائض الرسمية والتذكير ببنود معاهدة الاستسلام وكان يهدف من ذلك الى اجلاء الجيش الفرنسي والاعتراف بكيان الجزائري[3].

حيث أمر ملك فرنسا لويس فليب،يوم 7جويلية 1833بتكوين اللجنة الإفريقية للتحقيق في الجزائر،يرأسه الجنرال بوني، مهمتها دراسة الوضع الشامل في الجزائر وتحديد اسس العمل في المستقبل، والتحقيق في ممارسات الإدارة والجيش الفرنسي في الجزائر بالإستماع الى ممثلي السلطات العسكرية والمدنية والوفد عن اليهود واعيان الجزائر[4]،

ومن رواد المقاومة السلمية السياسية في الجزائر في فترة الاحتلال،برز محمود بن العنابي مفتي الجزائر، الذي كان تحت مراقبة مستمرة من السلطات الاستعمارية[1]، وكان بوضربة من المفاوضين مع الداي دييرمون، ممثلا للخضر، حيث تحصل على وعود لصالحهم من دي برمون الذي جعله على رأس اللجنة البلدية، وكتب عديد من العرائض السلطات الفرنسية أعيان مدينة الجزائر، يطالب برفع الظلم والاحتجاج على التصرفات التعسفية والإستلاء على الأملاك ومنها الأوقاف واستمرت عملية التفويض وكتابة العرائض من بوضربة الى سنة1936[2]، ومن مظاهر المقاومة السلمية للشعب الجزائري رفضه بشكل عام للسياسة الفرنسية من تنصير وفرنسة وتغير للهوية والعادات والتقاليد[3].

ب-المقاومة الشعبية المسلحة:

وهي الأكثر انتشارا والأكثر عددا وصلت حسب بعض المؤرخين الى ثمانين مقاومة وانتفاضة شعبية مسلحة على مستوى التراب الوطني، اعتمدت على الأسلوب العسكري العنيف في مجابهة الاحتلال الفرنسي، وكانت نتيجة حتمة،ولذلك بما أن هذا الاحتلال

---

[2] رامي سيدي محمد، مرجع سابق.ص69.
[3] نبيل أحمد بلاسي ، مرجع سابق ،ص12.
[4] صالح فركوس ،تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص19.
[1] صالح فركوس ،تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص19.
[2] أبو القاسم سعد الله ، حركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص106.
[3] نبيل أحمد بلاسي ، مرجع سابق ، ص 12.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

أظهر أساليب عنيفة ووحشية في عملياته العسكرية ضد الشعب الجزائري، ومرت بمرحلتين أساسيتين وهي نوعان: منظمة وغير منظمة.

الفترة الأولى أمتدت لعقدين من الزمن تقريبا تميزت بالمقاومة المسلحة المنظمة ذات طابع وطني التي قادها الأمير عبد القادر في الغرب وأحمد باي في شرق، بالإضافة الى زعماء آخرين غير معروفين[4].

الأمير عبد القادر بن محي الدين قاد حركة المقاومة استمرت الى سنة1847م، وقد سيطر عبد القادر على ثلثي أراضي الجزائر متخذا، من مدينة معسكر عاصمة له وأنشأ فيها مصانع حربية أيضا، واستطاع أن يحصر المستعمر الفرنسي على ساحل الذي عجز على توغل الى عمق البلاد، مما ألجأ هذا الأخير الى سياسة المكر والمفاوضة، فعقد مع الأمير عبد القادر معاهدتين، واحدة سنة بتاريخ26فبراير1834م[5]،

سميت بمعاهدة دي ميشيل، والثانية في ماي 1837وهي معاهدة تافنة، والتي استغلها الأمير لتعزيز قواته العسكرية وتنظيم دولته من خلال إصلاحات إدارية وعسكرية[1].

أما الحاج أحمد باي الذي كان حاضرا بجنده للدفاع عن العاصمة في شهر جوان1830،قبل سقوطها في يد المستعمر الفرنسي، ركز جهوده في مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الذي كان يتزعمه فأستطاع أن يأخر الاحتلال مدينة عنابة الى نهاية سنة 1832،كما نجحت قواته في تصدي للحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة بتاريخ8نوفمبر 1836م، وأجبرت قوات الجنرال كلوزيل على الإنسحاب [2]، لكن الفرنسيين نجحوا في دخول المدينة في الحملة العسكرية الثانية في شهر أكتوبر 1837م، فأنسحب الحاج أحمد باي إلى الأوراس وقرى الزيبان وأخذ من هناك ينظم المقاومة ويجمع أنصاره من جديد ليشن الحملات العسكرية ضد الإستعمار الفرنسي، لكنه واجه أيضا خصومه من أعوان الأمير عبد القادر في الشرق الجزائري، وهذا ما أضعف مقاومته بالإضافة إلى الصعوبات الكثيرة التي خلفها له صهره ابن قانة جعله يستسلم للفرنسيين في نهاية 1848م[3].

---

[4] إبراهيم مياسي ،مرجع سابق ،ص13.

[5] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ،ص- ص18-19.

[1] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ،ص- ص18-19

[2] سعيد بورنان ، مرجع سابق ، ص،ص91،89.

[3] يحي بوعزيز ، نفسه ،ص21

-أما الفترة الثانية وهيا أطول من الأولى، دامت أكثر من ستة عقود، برز خلالها عدد كبير من الزعماء الذين قادوا الكفاح المسلح مباشرة بعد نهاية مقاومتي الأمير عبد القادر وأحمد باي، وتزعموا ثورات وتمردات وانتفاضات ضد الجيش الإحتلال الفرنسي، اختلفت الظروف والوسائل، في طول مدتها، في عدد الضحايا، وفي نتائجها لكن أهدافها كانت واحدة تمثلت في طرد الغزاة الاستعماريين وتحرير البلاد واستعادة حريتها واستقلالها الوطني[4].

المبحث الثالث: نماذج المقاومة الجزائرية ونتائجها:

أولا: مقاومة احمد باي1830-1837م:

أ-المولد والنشأة

ولد الحاج أحمد باي حسب مذكراته في سنة.1786م[1]، في حين حدد بوضرساية بوعزة تاريخ ميلاده سنة 1780م، معتمدا على ماذكره إمريت مرسيل في إحدى الوثائق التي نشرها في كتابه "الجزائر في عهد عبد القادر"، والتي تحدد بأن عمر الحاج احمد كان في سنة 1834م أربعة وخمسين سنة، وأضاف أيضا بأنه عثر على وثيقة فرنسية عبارة عن رسالة أرسلها صاحبها إلى السيد بلاندال مدير المالية بالجزائر سنة 1838م ذكر فيها بأن عمره كان في هذه الفترة خمسة وخمسون سنة ماجعله يحدد تاريخ ميلاده سنة 1784م وهو التاريخ الذي حوله إجماع[2]، ينسب الحاج احمد باي إلى اسرة كرغلية من بايلك قسنطينة [3]، أبوه هو محمد الشريف وجده احمد باي القلي الذي حكم هذا البايلك سنة 1799م، أما أمه فهي من أكبر عائلات عرب الصحراء التي شغلت وظيفة شيخ العرب وهي الحاجة غنية ابنة بن قانة[4].

---

[4] نفسه ،ص22.

[1] ***مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،*** مصدر سابق ،ص6.

[2] بوعزة بوضرساية: ***الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم(1848-1826)***، رسالة ماجستير، إشراف أ. د. جمال قنان، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991،ص-ص-33-34.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق ص 63.

[4] إبراهيم مياسي: ***لمحات من جهاد الشعب الجزائري،*** ديوان المطبوعات الجامعية،(د. م.)، 2007،ص260.

حفظ الحاج احمد في سن مبكرا القرأن[5]كما حثه جده على تعلم أصول الدين الاسلامي إلا أنه لم يستطيع متابعتها، لكن بالرغم من ذالك تأثرا به كثيرا[6].

وأيضا درس في المدرسة التقلدية التي حصل فيها على مستوى عال من العلم والتربية[3]، فقد تثقف بثقافة عصره، حيث اكتسب من العربية الأدب واللسان ومن التركية الحكم والسلطان، وانصهر في حياة الريف والمدينة، وتعلم كذلك أساليب القتال والفروسية ودخل الحكم مبكرا.[1]

بدا الحاج أحمد يظهر كرجل لامع من سنة 1809م، وكان في زواجه يميل أكثر للزواج من أبناء البلاد فهو عكس صالح باي لم يرتبط بأي أسرة انكشارية، حيث أثبتت سجلات العدول أن الحاج احمد ثلاثة عقود زواج إثنان من أسرة عربية هما ابنة اسرة أبن أبي الضياف فاطمة بنت الشيخ محمد بالضياف، وأبنة أسرة بن قانة المنتصرة بنت الشيخ نجع العرب، والثالثة تنتمي إلى أسرة كرغلية تسمى خدوجة بنت عصمان خوجة وهي أخت الحمدان بن عثمان خوجة، وهي أخت لحمدان بن عثمان خوجة[2].

أما بالنسبة لبعض صفاته فقد تحدث عنه فندلين شلوصر قائلا: "وأحمد باي رجل متوسط القامة، ضخم الجثة، لم يتجاوز الأربعين من عمره بعد، حسب ما أستنتجه من لحيته، التي كانت لاتزال سوداء، في حين أن سكان المدينة تشيب لحاهم وهم في سن الأربعين. إن هذه اللحية التي تصل إلى منتصف صدره، والعينين الكبيرتين الغائرتين والصرامة الحادة تخلع عليه مظهر الطاغية، ولايحرك ملامحه ليضحك أبدا، وحتى حينما يضحك فأن دخيلته لاتعرف إلا من خلال صوته، ويتكلم بطلاقة وبصوت واضح جدا، ويسير ببطء وهيبة، ولباسه يلتمع كالذهب، أما رفاقه الذين لايفارقونه أبدا فهم مسدسان وسيف ذو غمد ذهبي[3].

---

[5] محمد العربي الزبيري، ***مقاومة الحاج أحمد باي وإستمرارية الدولة الجزائرية،*** ط1،دار الحكمة، الجزائر، 2014،ص128.

[6] لوبيدة النخلة وسعاد جغمومة، ***الإدارة والجيش في بايليك الشرق احمد باي-نموذجا-(1826-1830م)،*** مذكرة ماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، ، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017،ص18.

[1] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص128.

[2] لوبيدة النخلة وسعاد جغمومة، مرجع سابق، ص18.

[3] فندلين شلوصر، ***قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837،تر***-وتق-أبو العيد دودو، الجزائر، 2007،ص-ص-29-30.

تميزت شخصيته أحمد باي بالذوق الرفيع والقوة وهي خالية من الأحاسيس والعواطف، أكتسبها من البيئة الصحراوية التي عاش فيها واخذ منها صفات كالرجولة والمروءة والشهامة ، وهذا فضل تربيته التي نشأ عليها بين أخواله ما جعله عربي الطباع فتكونت شخصيته في قالب صحراوي[4].

ثانيا: مراحل مقاومة أحمد باي:

منذ اعتداء الاستعمار الفرنسي الصليبي على المسلمين في الجزائر بدءا من سيدي فرج غرب الجزائر ومواطني الشرق يتوافدون فرادى وجماعات على إدارة الداي حسين في الجزائر طالبين الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي الظالم [1]، وفي عام 1830حضر الحاج أحمد باي مدينة الحزائر الجزائر لأداء الدنوش أو زيارة الإجبارية التي يؤديها إلى الباشا جميع البايات مرة كل ثلاث سنوات ولم يكن مستعد لمواجهة القوات الفرنسية [2]، وقد حضر الحاج أحمد باي نقاشا دار مع الآغا إبراهيم قائد الجيش وصهر الباشا وغيرهم، وناقشوا سبل الدفاع عن العاصمة وقد عارض أحمد باي رأي الأغا، وقد حضر النقاش حمدان خوجة،[3] وبادر أحمد باي باقتراح خطة بديلة كان مفادها هي مبادرة بالهجوم والمقاومة لتأخير نزول الفرنسيين ومحاولة إنهاء المعركة الصغيرة. [4]

وبعد معركة سطاولي عايش أحمد باي مأساة الاحتلال في سيدي فرج1830،وشاهد سقوط العاصمة وانهيار الجيش واستسلام الداي، وعند عودته إلى قسنطينة أدركه رسول بعثه القائد الفرنسي ليقدم له عرض الابقاء عليه بايا على إقليم الشرق مقابل اعترافه بالسيادة الفرنسية، فرفض الباي أحمد هذا العرض وفضل الدفاع عن إقليمه[5].

وبعد كل هذا قد استغل الحاج أحمد باي الفوضى السائدة في الجزائر انذاك وكسب ود السكان و تأييدهم له، وقد اثبت مدى قوة شخصيته وصلابة المقاومة التي ابدها مع سكان الشرق القسنطيني وحيث مرت مقاومته بمرحلتين: الاولى 1830م الى غاية فشل

---

[4] بوعزة بوضرساية، ***الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)***، مرجع سابق، ص- ص-36-37.

[1] العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ،دط، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006،ص125.

[2] -محمد العربي الزبيري، ***مذكرات***..، مرجع سابق، ص11.

[3] -أبو قاسم سعد الله، ***محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)***، ط3،الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، ص 135.

[4] -النخلة لوبيدة، مرجع سابق، ص 66.

[5].محمد الطيب العلوي ، مرجع سابق ، ص65.

الحملة الأولى عام 1836م، أما الثانية من عام 1837م الى غاية استسلامه عام 1848م[6].

المرحلة الأولى: (1830-1836): لقد كان الحاج أحمد باي قسنطينة أيام الاحتلال الأولى في مقدمة المعركة الدامية ضد الغزاة الفرنسيين المحيطين بالعاصمة [1]، ولم تستطيع قوات الاحتلال أن تحقق أية تقدم في شرق البلاد بالرغم من احتلالها لكل من مدينتي عنابة وبجاية منذ عام 1830،وقد اعتبرت فرنسا أن استمرار قيام بايلك الشرق تحت قيادة أحمد باي تمثل خطرا على الوجود الفرنسي [2]، خرج كلوزيل على رأس حملة تعدادها يفوق آلاف جندي من مدينة عنابة يوم نوفمبر1836وبعد أن احتل مدينة قالمة وترك حامية قوية بها ثم استأنف طريقة نحو قسنطينةوقد علم الحاج أحمد باي باستعداد الفرنسيين لمهاجمة قسنطينة عام 1836م فخرج لمقابلتهم فأقام معسكره عند مكان يسمى "واد لكلاب" كانت قواته 1500من رماة و500فارس، وقد التقى الجمعان في مكان يسمى "عقبة العشاري"[3].

أما عن قوات أحمد باي فقد قام بتقسيم قواته إلى قسمين، القسم الاول كان بدفاع عن المدينة وهو مستقر داخل أسوار المدينة بقيادة اين عيسى وكان عددهم حوالي 3000مقاتل، أما القسم الثاني فكان عبارة عن قوات متحركة ويقدر عددها ب5000فارس و1500من المشاة[4]، تجنب أحمد باي الدخول معهم في معركة فاصلة لان هذا سيؤدي حتما إلى الهزيمة نتيجة تفوق الفرنسيين.[5]

---

[6] -يحيى بوعزيز، ***معارك الحاج أحمد باي في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية***، مجلة الثقافة، العدد 09،الجزائر،1983،ص-ص-124-125

[1] بركاهم شريفي ،احمد باي والمقاومة الشعبية (1826-1850) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ،عالم المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، 2016-2017،ص43.

[2] جمال قنان، ***قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر***، منشورات المتحف الوطني المجاهد، الجزائر، 1994،ص108

[3] أبو القاسم سعد الله ، محاضرات ، مرجع سابق ، ص141.

[4] عبدالعزيز فيلالي، محمد الهادي لعروق، ***مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية***، ط1،دار البحث قسنطينة، الجزائر، 2010،ص 50.

[5] بوعزة بوضرساية، مصدر سابق، ص 50.

المرحلة الثانية:(1837-1848م):

في يوم 2ماي1848م تم توقيع على معاهدة "التافنة" مع الامير عبد القادر و ما أن مر عليها يومان حتى أعطيت أوامر إلى الجنرال Damaremot و الذي كان عليه أن يقود الحملة الثانية على قسنطينة[1]وبهذا أعدت فرنسا جيشا ضخما ودعموه بضباط معروفين بقدراتهم القتالية بتجارتهم و حنكتهم في الميدان العسكري أمثال تريزل ولامي..، وقد استعد الجانبان الجزائري والفرنسي لهذه المعركة [2]، وقد احتلها نهائيا يوم 13اكتوبر 1837بعد المقاومة اليائسة التي ابداها السكان[3]، وقد قام الحنود الفرنسيون بتخريب ممتلكات السكان وتدمير أسوار المدينة بالمدفعية وتخريب أماكن العبادة وكذا المكتبات[4].

وبعد إستلاء الفرنسيون على قسنطينة اتجه أحمد باي نحو الصحراء وقد ندم ندما شديدا لعدم توقيعه الصلح مع الفرنسيين، وقد هرب خفية وقتل في معركة مئات من الجنود والضباط الفرنسيين في مقدمتهم الحاكم العام "دامريمون"، فخلفه الجنرال فالي في 13اكتوبر وبعد سقوط قسنطينة احتل الغزاة سكيكدة(8اكتوبر. 1838)، وجيجل(13ماي1839)، فأكملوا سيطرتهم على الساحل[5]،

وفي تلك الأثناء أقام أحمد باي بالأوراس بأولاد سلطان لذلك حاصر الفرنسيون بلاد الأوراس نهاية شهر ماي وبداية شهر جوان1848[6]، وقد مثلت الأوراس ملجأ للكثير

---

[1] عبدالقادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر الى حرب التحرير،تق: اجيرون ،دط المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2009 ص 76.

[2] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص66 .

[3] عبدالقادر بوطالب، مرجع سابق ،ص 76.

[4] عمار عمورة، ***موجز في تاريخ الجزائر***، دار ريحانة للنشر وتوزيع، القبة، الجزائر، 2012،ص143

[5] -بشير بلاح ، مرجع سابق، ص18

[6] -إسماعيل خنفوق، ***دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844-1931)***، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011،ص20.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

من المقاومين والمعارضين للاحتلال خلال القرن 19،أما الحاج أحمد باي فاتجه إلى جبال الأوراس وكانت معضلته الأساسية تتمثل في خيانة صهره ابن قانة وتأمره ضده[3].

ظل أحمد باي يتنقل من 1837إلى1846م بين جبال النمامشة و وادي ريغ ولم يستسلم رغم مضايقته من قبل جند الاحتلال الفرنسي[1]، اشتبك خلال تلك الفترة مع قوات العدو، إنهزم في بعضها وانتصر في البعض الآخر، من بينها معارك أولاد سلطان 1844،ضد الدوق دومال (ابن الملك فيليب)[2].

وبعد معارك شرسة إنهزم فيها أحمد باي واستطاع أن يفر إلى قرية منعة والتي أقام بها عاما كاملا، وقام الجنرال "بودو" في1845بشن حملة عسكرية على جبال الأوراس وتعقب أحمد باي الذي كان يقيم بقرية منعة وفرض غرامات مالية على السكان من أجل اخضاعهم[1]، واستغاث سكان وادي عبدي بأحمد باي ولكنهم هربوا عنه أثناء المعركة وانسحب هو إلى منعة ثم إلى "أحمر خدو" وعاشت القوات الفرنسية فسادا في البلاد الأوراس[3].

وعندما تخلى عنه أعوانه استسلم للسلطان الفرنسي يوم 2جوان1848شريطة أن يسمح له بالهجرة إلى أحد الدول الإسلامية، لكن فرنسا خلفت بالوعد، ونتيجة لمرض أحمد باي وعدم قدرته على توحيد الصفوف لمهاجمة الفرنسيين وتمركز الجيش الفرنسي في كل المناطق، قد انهكت قواه وأجبرته على التفاوض مع فرنسا والاستسلام لها يوم 5جوان1848وكما هو معروف فقد رفض التوجه إلى فرنسا[4].

وبإختصار فإن أحمد باي قد قاوم الفرنسيين لمدة 18سنة، وقد ظن الفرنسيون أنه ضعيف، ولكنه فجأهم وتحدى جبهة الخونة في الداخل وجبهة باي تونس وقاوم حتى النهاية[5] وقد أثبت لنا مدى قوة شخصيته وصلابة المقاومة التي أبداها مع سكان الشرق

---

[1] -العربي منور، مرجع سابق، ص 177.

- صالح فركوس، ***الحاج أحمد باي قسنطينة 1826، 1830***،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2009،ص 29.

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 106

[3] عبد الحميد زوزو، ***الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاجتماعية 1837-1839***، تر: مسعود حاج مسعود، د ط، دار هومة، الجزائر، 2005،ج1،ص 129.

[4] محمد العربي الزبيري، ***المذكرات***، مرجع سابق، ص 143.

[5] عمار عمورة، موجز، مرجع سابق، ص 143.

الجزائري وصموده أمام العدو الفرنسي الذي لم يتوقف عن شن الهجمات و الحملات الواحدة تلوى الاخرى، وقد اثبتت أنه رجل لم يستسلم بسهولة ولم يستطع العدو الفرنسي التخلص منه بسهولة[6].

أحمد باي رجل دولة قوي، ساعدته حصانة عاصمته وقواته النظامية ونصره كثير من الجزائريين له على الصمود، لكن ضعف بعد سقوط قسنطينة السابق ظلمه الرعية وسوء سياستها وتناقص إمكانياته[7]، إضافة إلى عدم توفر السلاح

والذخيرة والمؤن وهذا ما دفع بفرنسا، إلى إتمام مهمة التوسع الفرنسي في الشرق والجنوب الجزائري. [1]

وسجلت مدينة قسنطينة أروع مثال للبطولة والتضحية والفداء عندما تصدت للغزاة وأبت الاستسلام إلا مثخنة بالجراح ومضرجة بالدماء[2]، وكذلك سجل أحمد باي أروع مثال للبطولة لاختلافه عن غيره من بايات عهده ومشاعره الفياضة التي جعلته لايتردد في التضحية ولم يبخل بوضع ثروته الطائلة تحت تصرف المقاومة، فقد بقي الحاج أحمد باي صامدا ومقاوما حتى الاستشهاد.

ثالثا: نهاية المقاومة ووفاته:

1-نهاية المقاومة: لقد انتهت معركة قسنطينة دون أن يحقق ماكان يأمله من انتصار، لكن روح المقاومة في الشخص لم تضعف بل قرر مواصلة الجهاد بما بقى لديه من امكانيات وهي ضئيلة لاتقارن مع إمكانيات عدوه، ومن أجل ذلك رفض النصائح التي تدعوه إلى الاستسلام والخضوع لمشيئة الله، ولم يتقبل نصح الذين أشاروا عليه بمغادرة البلاد والالتجاء إلى إحدى البلدان الإسلامية انقاذا لحياته وأمواله [3]، ولم يستسلم أحمد باي رغم طلب فرنسا بنقله إلى أي دولة يرغب فيها، بل واصل مقاومته في تعبئة الجزائرين للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي وإنسحب رفقة جنوده نحو الجنوب متنقلا من

---

[6] عمار بوحوش، مرجع السابق، ص 119.

[7] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 64.

[1] -محمد الطيب العلوي، مرجع سابق،ص78 .

[2] -بوعزة بوضرساية،مرجع سابق، ص70.

[3] -العري منور، مرجع سابق، ص50.

قبيلة لأخرى، ومهاجما المراكز العسكرية وعندها تخلى عنه اعوانه[4]، انسحب احمد باي واتباعه إلى الجنوب وظل يتنقل من 1837إلى 1846م بين الجبال النمامشة ووادي ريخ لكنه قاتل ولم يستسلم رغم مضايقته من قبل جنود الاحتلال الفرنسي واتباع الأمير عبد القادر بولاية تيطري[3]، اتضح أن سبب فشل ثورات الحاج أحمد باي التي أدت إلى ضعف سير المقاومة ونهايتها تعود إلى عدم توفر السلاح والذخيرة والمؤن الضرورية لمواجه جيوش كبيرة تمتلك قدرة لايستهان بها[4].

2-*وفاته*:

لقد استسلم أحمد بتاريخ 5جوان 1848م، للفرنسيين كارها بعد أن صار كهلا ومسنا ومريضا، الذين قاموا بنقله إلى الجزائر العاصمة ووضع تحت الحراسة والمراقبة في سكن خاص ومتعوه بمرتب شهري لعيشة لكنه منع من الهجرة إلى الخارج التي طلبها عدة مرات [1] وقبل وفاته قام بما بقى من اموال قد قدر بحوالي 1500فرنك فقط حيث وضعه في كيس وسلمه للشيخ بوقندورة لكي يشتري له محملا وباقي المال وزع على الطلبة الذين يقرؤون القرآن، وقال في هذا الصدد بأنه يريد أن يقرأ عليه القران ثلاثة مراحل عند موته جزء منه في منزل وجزء اخر في مسجد وجزء ثالث في مقبرة كما أمر يوم دفنه أن توزع الف خبزة ومأتي كيل من التين على الفقراء.

بقي الحاج أحمد باي تحت الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر العاصمة الى يوم 30أوت 1850م ودفن بجامع سيدي عبد الرحمان[2]، فوق حديقة مارانفو وكان يبلغ من عمر عند وفاته،63سنة تقريبا، وكما هو معروف فقد رفض التوجه إلى فرنسا، ووعد بحمله إلى العيش في بلد إسلامي لكن فرنسا كان شعارها الخفي الوعود الكاذبة حمل باي إلى مدينة الجزائر وظل مسجونا تحت الرقابة المشددة حتى وفاته[1].

ثانيا: مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847):

1-مولده:

ولد الأمير عبد القادر الجزائري يوم الجمعة في الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف هجرية1222ه، وسبعة وثمانمائة والف للميلاد 1807م، مرضي الحال محمود الأقوال والافعال[1]، وقد اجمع على ذلك معظم الذين أرخوا قديما

---

[4] -نفسه، ص 64.

[1] -العربي منور، مرجع سابق، ص 64.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

وحديثا لحياته، واعتبار تاريخ ولادته عام 1223ه الموافق 1808م، أما مكان ولادته في قرية القيطنة[2]، التي اختطها جده سيد مصطفى على الضفة اليسرى لواد الحمام في منطقة اغريس[3]، غربي مدينة معسكر من أيالة وهران في بلاد الجزائر[2].

في حين أن برونو اتيين كتب أن الأمير عبد القادر محي الدين الحسني كانت والدته العام 1807أو1808،في سهل مسكرا من المنطقة الوهرانية[3].

2-نسبه:

أما نسبه فإن عبد القادر ينتسب حسب مذكراته إلى أنه السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن أحمد بن مختار بن عبد القادر المعروف بخدة بن أحمد القديم الجيلاني بن صالح بن موسى بن عبدالله بن يحي الزاهد

بن الإمام الحسن السبط الإمام علي بن أبي طالب[1]، وأمه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم [2] وكان فقيه المرابط بن محي الدين عبد القادر المختار نسبه إلى أحد أجداده المشهورين بتلك الناحية، كما كان متظاهر بالخير وتدريس العلم واتخذ زاوية لطلبة العلم وقرأ القرأن فاشتهر عند القبائل[3]، كما أن بديعة الحسني الجزائري[4]، نقول أن أسرة الأمير تنتمي إلى قبيلة هاشم من أصل مغربي فهم في الاصل من فروع الإدارسة [5] ، هاجرت من المغرب الاقصى إلى نواحي وهران وأشتهر رجال منها بالروع وكانوا قدوة للناس[6].

---

[2] -نفسه، ص178.

[3] عمورة عمار، مرجع سابق، ص 40

1-محمد بن عبد القادر الجزائري، ***تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر***، ج2،المطبعة التجارية، الاسكندرية، 1903،ص304.

[2] -القيطنة: مسقط رأس الأمير عبد القادر، اصلها القطنة، وهي موضع القطون أي الإقامة والقطنة موضع تبعد عن معسكر بحوالي 30كلم مرورا بمنطقة بوحنيفية، يراجع: قدور محمصاجي، ***شباب الأمير عبد القادر***، تر: مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص19.

[3] -اغريس: وهي موضع الغرس أو الموضع المغروس وتكتب بالفرنسية chris، يراجع: قدور محمصاجي، مرجع نفسه، ص 20.

[4] -فؤاد صالح السيد، ***الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا***، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص33.

[5] برونو اتيين، ***عبد القادر الجزائري***، تر: ميشيل خوري، ط1،دار عطية للنشر، لبنان، 1997،ص15.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

أما فؤاد صالح السيد كتب أنا أسرة الأمير تنتمي إلى أصل مراكشي، وكان لأسلافها الأدارسة ملك عظيم في بلاد المغرب الأقصى، فطالما حققت أعلامها وبنودها فوق جبال الأطلس الشامخة، وأول من نزح من أسلافهم عن مراكش عبد القوي لأول الذي نزل بقلعة بني حماد قرب سطيف من أعمال قسنطينة، وذلك عند اشتداد الفتن في المغرب الأقصى، وكان والد الأمير من حماة الشريعة ومن كبار اوليائها المختارين وكان يلقب بشريف لانتسابه إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو شيخ الطريقة القادرية والفقيه المرابط[7].

كما يحلو لبعض الكتاب والمؤرخين من الفرنسيين الطعن في نسب الأمير دون إثبات ولا إسناد مع العلم أنه لم يسبق لمؤرخي الأنساب إنكار صحة نسبه[8].

وهو لم يكن ينتمي لإقطاعية المخزن الإدارية ولم يكن من أفراد الطبقة العسكرية أو طبقات ملاك الأراضي بل ينحدر من وسط اجتماعي متوسط الحال، ومن اسرة متمسكة بالأخلاق وتحترم العادات والتقاليد وكان من افراد اسرته وكثيرون وغيرهم حينذاك أي قبل الاحتلال يرون أن رسالتهم في هذه الدنيا تتخلص في خدمة الشعب من مساعدة الفقراء وتعليم الأطفال في البوادي وتثقيفهم في الزوايا والفصل في الخلافات بين الفلاحين اما بول ازان في كتابه الأمير عبد القادر1808-1883م القومية الفرنسية فلم يذكر نسبه سوى تاريخ ومكان مولده[1].

---

[6] -الامير عبد القادر الجزائري، ***مذكرات الأمير عبد القادر***، تر: محمد الصغير بناني محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون، ط7،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010،ص46.

[7] -محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر السابق، ص297.

[8] -أبو العباس بن خالد الناصري، ***الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى*** ،تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956،ص 41.

[1] -بديعة حسني الجزائري، ***فكر الأمير عبد القادر الجزائري حقائق ووثائق***،ط2،دار الفكر للطباعة، دمشق، 2000،ص16.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

3-مراحل مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847م):

أ-مرحلة الإنطلاق والقوة (1832-1837م)

-معاهدة ديميشال (4جويلية1834):

أبرمت هذه المعاهدة (أنظرملحق رقم 1)بين الجنرال الفرنسي ديميشال والأمير عبد القادر الجزائري ، وذلك بعد تأكد الجنرال ديميشال[2]، من خلال تجاربه المريرة أنه لايمكنه احتلال إقليم وهران بمثل هذه القوة التي تضعها حكومته تحت تصرفه[3]، حيث عند وصوله كانت محاصرة من طرف المسلمين، وعندما لاحظ الفرنسيين نجاح الأمير في تجمع الشعب حوله وكبح القبائل التي ابدت تعاونا معه قاموا بعمل يمس هيبة الأمير فغزوا تلمسان مباغته ودخلوها وعلم الأمير بذلك فتوجه بجيش ضخم وعندما تأكد الأمير أن الجيش الفرنسي تحصن بالمدينة ورفض الخروج لمنازعته وأن افتتاحها غير ممكن عاد إلى مدينة معسكر[4].

وقد احس الجنرال ديميشال بالخطر الذي يهدد قواته[5] ، حيث فضل أن يسلك سياسة اللين والمفاوضة مع الأمير واغتنم فرصة وقوع أربعة منتصرين في قبضة عبد القادر وأخذ يوجه إليه الرسائل المتعددة يطلب فيها الصلح وإطلاق اولئك المنتصرة[6].

وقد أوفد على الأمير عبد القادر مردخاي في الصلح برسالة يقول فيها "أنك لن تجدني اصم لأي عاطفة من الكرم، واذا كان يناسبك أن تمنحني مقابلة معك فإنني على استعداد لذلك على أمل أن يكون في استطاعتنا أن نتوقف على إراقة الدماء بواسطة معاهدة مباركة بين الشعبيين، حكم عليهم القدر أن يعيشا تحت نفس السلطة".

وقد ضرب الأمير على رد الجواب صفحا وإنما قال للرسول وهو مردخاي أنه بحسب الوقت الحاضر لايمكنني رد الجواب ، فلما وصل اليهودي إلى الجنرال وبلغه الرسالة الشفهية على لسان الأمير عبد القادر تلقاها بالقبول ورد مع اليهودي كتابا اخر"[1]"إن

---

[2] ديميشال: لويس الكسيس البارون ميشال، التحق بالجيش الفرنسي وبلغ رتبة جنرال لما عين قائد بمقاطعة وهران 1833-1835،يراجع: ***مذكرات الأمير عبد القادر***، مصدر سابق، ص118.

[3] -شارل هنري تشرشل، مصدرسابق،ص84.

[4] -علي محمد الصلابي، ***سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي***، دار المعرفة، لبنان، د: ت، ص-ص 46-47..

[5] -عثمان سعيدي، ***الجزائر في التاريخ***، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص484.

[6] -يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص38

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

كنت تود الاحتفاظ بالمكانة البارزة التي وضعتك الظروف فيها فإنك لاتستطيع في نظري أن تفعل أفضل من أن تقبل دعوتي، لكي تكرس القبائل لحراثة الأرض، وتتمتع بثمار وبركات السلام، في ظل معاهدة تربطنا ربطا اكيدا[1].

وحيث اطلع الأمير رجال دولته ورؤساء على هذا المكتوب الذي هو حقيقة سند يشهد له بأن العدو هو السابق في التماس الصلح[3]، وأدرك ان عليه لكي يقاوم عدوا مثل الفرنسيين، ان يقيم سلطته في الداخل على اساس متين ويزيد في قوته فبادر بإبرام معاهدة مع الفرنسيين[2].

وتأتي له أن يجيب اذا لاداعي للتأخر عنه فذلك حرر في جوابه "بعد التحية وصلني كتابك ايها الجنرال المحترم وفهمت ما ذكرته فيه وأعلم أن افكارك موطئة لأفكاري وموافقة لهاوبذلك تحققت استقامتك فكن متأكد بأن الشروط التي توفقنا العناية الإلهية لإجرائنا بيننا نتمسك بها بصدق عظيم ولا نتجوزها انا ارسل لنحوك معتمدين وهما وزير الخارجية المولود[1]، بن عراش والأغا خليفة بن محمود [3]يتخابران[4].

-معاهدة تافنة (30ماي1837):

عندما وصل الجنرال بيجو[5]،إلى وهران قادما من فرنسا بتعليمات محددة إما أن يعقد الصلح مع عبد القادر وإما أن ينتصر عليه ، ولما كان بيجو راغبا أولا في الوصول إلى المفاوضات معه أرسل له الاقترحات الأتية على أساس التفاهم:

1.الاعتراف بالسيادة الفرنسية.

2.تحديد نفوذ بنهر الشلف.

3.دفع الجزية لفرنسا.

4.تسليم الرهائن كعربون وتنفيذ أية معاهدة مستقبلية يمكن الاتفاق عليها.

---

[1] -محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص114.

[2] -شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص76.

[3] -محمد بن عبد القادر، مصدر نفسه، ص115

[4] -يوهان كارل بيرينت، ***الأمير عبد القادر***، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009،ص75.

[5]-المولود بن عراش: كان منصب وزير الخارجية للأمير، وقد لعب دورا هاما في توجيه ديبلوماسية الأمير، يراجع: شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص76.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

رفض الأمير شروط بيجو الذي عرض عليه مناطق أخرى لاسترضائه لولاية التيطري ومن باب إثارة الحزازات بين بيجو والحاكم بالجزائر ، كان يفاوض الاثنين فاندلع جدال بين القائدين الفرنسيين حول اختصاصات كل منهما وتدخلت الحكومة الفرنسية وكلفت بيجو بمفاوضة الأمير[1]، الذي اشترط على الأمير القبول بالتبعية لفرنسا وفيما يلي شروط بيجو:

1.يعترف الأمير بسيادة فرنسا.

2.تحتفظ فرنسا بإقليم وهران.

3.يدفع الأمير جزية سنوية في شكل قمح وماشية.

4.حرية التجارة حرية كاملة.

5.كل المقتضيات التي حصل عليها الفرنسيون او قد يخصلون عليها في بلاد ستمون مضمونة لهم[2].

وقد صيغت معاهدة التالية المشهورة باسم التافنة ووقعها الكرفان في 20ماي 1837م وصادق الملك لوي فليب على معاهدة بتاريخ15جوان1837م، وقد علق عليها رجال السياسة الفرنسيين "على أنها جعلت الأمير الأقوى بدون نصر عسكري لكن في ذهن الجنرال بيجو فكرة يعمل من أجلها وهي تأمين جانب الأمير والتفرغ للإعداد لاحتلال قسنطينة وهزم أحمد باي ثم عودة ومحاربة الأمير .[3]

ب_مرحلة تنظيم الدولة (1837-1839م):

-بناء الدولة الجزائرية الحديثة:

تمكن الأمير عبد القادر خلال سنتي 1828-1837 وضع أسس دولته وتوسيع مجالها حتى شملت كل الغرب باستثناء وهران ومستغانم وأرزيو والوسط إلا العاصمة

---

[1] -الخليفة محمود: لايوجد أي مصدر أو وثيقة يتكلم عنه لمعرفة شخصيته والدور الذي قام به والواضح أنه كان من المقربين للامير ومن الاشخاص اللذين يتكلم عليهم، يراجع: أديب الحرب، ***التاريخ السياسي والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847***،ج1،دار الرائد للكتاب، الجزائر، 1983،ص116.

[2] -محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص115.

[3] -عثمان سعيدي، مرجع سابق، ص-ص-512-513.

ومحيطها والجنوب القسنطيني أي الأوراس والزيبان وإمتدت جنوبا إلى الشمال الصحراء.[1]

ومن أهم انجازات هذه المرحلة على الصعيد بناء الدولة الجزائرية وتثبيت أسسها:

-التنظيم الإداري:

قام الأمير عبد القادر بتقسيم البلاد إلى مقاطعتين تلمسان ومقاطعة معسكر، ولما امتدت مقاطعة الى ماوراء وادي شلف جعل مليانة مقاطعة ثالثة[2].

فلما دانت للأمير مناطق التيطري جعلها ولاية رابعة، عاصمتها المدية، وبعد اتساع رقعة الإمارة شرقا إلى مجانة "برح بوعريريج" [3]، وجنوبا وادي سوف، أحدث الأمير اربع مقاطعات أخرى وهي: مقاطعة مجانة "سطيف" ومقاطعة الزيبان ببسكرة والواحات المجاورة، ومقاطعة برج حمزة البويرة حاليا، ومقاطعة الثامنة تشمل الجنوب الوهراني والمناطق الشمالية الغربية من الصحراء

4-التنظيم العسكري:

شرع الأمير في تنظيم جيش تكون مدينة معسكر هي مقرها، وبالإضافة إلى تشكيل الحكومة قام الأمير عبد القادر بتكوين مجلس للشورى، وقام أيضا فإن الأمير عبد القادر قام بتكوين جيش وطني وإنشاء المؤسسات ووضع قوانين جديدة مستمدة[4]، موزعة على خيام25رجلا كل خيمة على رأسها باش سياف وكانت الأوامر تأتي من الأغا أو الأمير و، كان الفرسان موزعين على سرايا ذات50فارسا على راسهم قائد وعلى رأس كل مشاة والخيالة نجد أغا كبير[5].

أ_الجيش غير النظامي:

---

[1] -بشير بلاح، مرجع سابق، ص 82.

[2] -محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص199.

[3] -بشير بلاح، نفسه، ص82.

[4] -عمار بحوش، ***التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962***،ط1،دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1997،ص109.

[5] -محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 98.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

كانت قوات الأمير عبد القادر غير النظامية خلال الفترة الاولى من عمله، قد بلغت حوالي 60000جندي وكان هذا العدد يشمل جميع الوحدات التي كانت القبائل تمده به في حالة الطوارئ

ب_الجيش النظامي:

وبعد معارك طاحنة خاضها الأمير ضد الجيوش النظامية الفرنسية أدرك ضرورة خلق جيش نظامي قوي يدعم به أهدافه الداخلية والخارجية فاتجه إلى إنشاء جيش نظامي حيث يتكون من 8000رجل من مشاة، 2000من خيالة، 240مدفعية وامتلكت 20مدفع .

ج_تنظيم الجيش وهيكلته:

تولى الجيش النظامي ترتيب جيشه وتنظيمه بنفسه فجعله ثلاث فرق فرقة المشاة والخيالة من مشاهير الأبطال ووضع لهم قوانين وضوابط [1]، حيث كان المشاة منقسمين رفقات كل رفقة كانت مكونة من مائة رجل[2].

د_لباس الجند:

كان لباس الجند يخاط بأقمشة مختلفة الألوان حسب الرتب، وهي من اللون القاتم والاحمر الفاتح والاسود[3].

ه_القلاع والحصون التي أنشأها الأمير عبد القادر:

نظم الأمير الكثير من الأمور التي تهم الشعب والجيش، وشيد الكثير من القلاع والحصون فأمر ببناء حصن بين خط الفاصل بين السواد والصحراء وحصون اخرى.

ومن القلاع التي أنشأها الأمير: نذكر منها (قلعة تاقدميت، بوغار، تازة، سعيدة).

---

[1] -محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص120 .

[2] -مصطفى خياطي، ***علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود 1832-1847***،تر: مينة شيخ، منشورات ANEP، ص 24.

[3]-عبد القادر زاير، ***دور الخلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847***،مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، 2009-2010،ص-ص-59-60.

5-نهاية مقاومة الأمير عبد القادر:

أمام نشاط المتزايد للأمير اضطرت فرنسا الى إعادة الجنرال بيجو إلى الجزائر و، كان بيجو من أنصار سياسة الاحتلال الشامل أي عدم التركيز على الساحل بل التوغل الى الداخل ايضا وقد تميزت الحرب التي شنها بيجو بالوحشية إلى حد أن السكان الحزائر تناقصوا من 3الى 4مليون نسمة، على مدى سبع سنوات واستمرت لفترة طويلة تكبد فيها عبد القادر خسائر فادحة في الأموال والرجال، وضعفت قوته، وانتهى الأمر بالجوء الأمير إلى المغرب[4]، ولم يرتاح الفرنسيون لوجود الأمير عبد القادر في بلاد المغربية، فأتخذ بيجو بموافقة وزير الخارجية والحربية، احتياطات على حدود الجزائرية المغربية، وبعدكل إنذارات التي قامت بيها فرنسا لم تجد نفعا ودخل الفرنسيون حتى إيسلي للبحث عن الأمير ، وفي 14اوت 1844م دارت بين الجيوش المغربية والفرنسية معركة ايسلي[1]، وانهزم في هذه المعركة جيش الخليفة محمد السلطان، وبعد ذالك تداولات أحداث وقد خسر الأمير أول معركة أمام الجيش المراكشي في 15ديسمبر 1847م، حيث شعر الأمير أنه لم يعد هناك أمل في مقاومة ففضل الاستسلام للفرنسيين[2]، وبناءا على ذلك سلم الأمير نفسه إلى كل من دروق لاموريسيير وكافيناك سنة.1848

6-وفاته:

نقل الى فسيح جنته في ساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة والف(1300ه)، والرابع والعشرين من ايار سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة1883م[3]، حيث توفى في قصره، اعتراء بالكلى، والمثانة عن عمر يناهز 76عاما ، حيث اجتمعت الأراء على دفنه بجوار الشيخ محي الدين بن العربي، فأجتمع

---

[4] -ناهد ابراهيم دسوقي، ***دراسات في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر***، منشأة المعارف، مصر، 2001،ص، ص، 33،32.

[1] -الزهرة بقبق، ***الأمير عبد القادر في الأسر (1849-1852)***، رسالة لنيل شهادة الماجستير، التخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، السانية،2009-2010،ص 47.

[2] بشرى خيريك، ***دراسة لبعض مغالطات المصادر التارخية وتناقضها "تحفة الزائر ومأثر الأمير عبد القادر نموذجا*** للدراسة، مجلة دراسات تارخية، ع 117 -118،جامعة دمشق، 2012،ص- ص- 226-227.

[3] محمد العيساوي، نبيل شريهي، ***الجرائم الفرنسية اثناء الحكم العسكري 1830-1871***م، مؤسسة شبيطي، للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 198.

مجلس إدارة الولاية للمذاكرة في هذا الأمر ووافق عليه بعد ترخيص من باب العالي وسارت جنازته على طريق الصالحية حتى بلغت دار الحكومة وهناك استقبل النعش قناصل الدول بالألبسة الرسمية مع فريق من جنود العثمانيين والأمراء العسكريين والملكيين وسار خلف جنازته الف عدا الواقفين بالطرقات حتى شيعوه الى مثواه الأخير[4].

ثالثا: مقاومة المقراني(1872-1872) :

1-الأصل والنسب: يعتبر نسب وأصل المقرانيين من أهم الروايات التاريخية التي اختلف عليها المؤرخون ولعل سبب ذلك يعود الى كثر ترحالهم من منطقة الى أخرى، بإضافة الى انتشارهم الواسع في مختلف الاقطار العربية، ويرجع معظم المؤرخون نسب المقرانيين الى فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلّم، ويذكر أن أجدادها من قبائل عياض التي هاجرت أواخر القرن الحادي عشر الى منطقة المغرب العربي وذلك بسبب الزحف الهلالي على المنطقة [5]، وارجع المؤرخ الفرنسي فيرو أن الاسرة المقرانية يرجع نسبها الى قبيلة بني عباس[2] البربرية التي اصبحت مملكة ومركز السلطة للمقرانيين فيما بعد واستند في قوله ان الجد الاكبر الامير عبدالرحمن من اصل مغربي، وقدم الى منطقة جرجرة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر واستقر بني عباس مدعما بقوله أن كلمة "مقران" مصطلح بربري ويعني الكبير[1]، ولكن سرعان ماغير روايته في المجلس الذي عقد بمدينة سطيف 1852م، حيث رجع رأي"الجنرال هنري كوفان"اذ جاء في كلمته الافتتاحية التي حضرها سي لخضر المقراني بأن هذا الاخير ينتمي الى عائلة مونتمورنسي.

---

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص414

[5] 1-يحيى بوعزيز، **الباشا اغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام1871ويليه مواقف العائلات الأستقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته1871**، الجزائر، 1975،ص32

[1] -قبيلة بني عباس تقع ضمن سلسلة جبال ونوغة التي اصبح الجزء الشمالي منها يدعى البيان تقع على بعد 49 كلم، من ولاية برج بوعريريج اطلق عليها الاسبان اسم اسباتو، تجعل القلعة موقع استراتيجيا هاما بتواجدها في أعالي وادي الساحل أو وادي أقبو. ينظر: نبيل بومولة: ***القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن 10 ه16 م بني عباس نموذج،*** مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2009-2010 ،ص15.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

2-انتفاضة المقراني:

أ/ أسباب الانتفاضة:

-كانت الإمبراطورية الثانية تقوم بعملية تهجير واسعة للأروبيين من فرنسا أوروبا من أجل الإستطان والاستلاء على الأراضي الفلاحية الخصبة وطرد مالكيها الى المناطق المنعزلة الجرداء[2]، ومصادرة أملاك الجزائرين من أراضي ومباني وقطعان الحيوانات لتملكها لهؤلاء المهاجرين الأوروبيين الذين كان الكثير منهم من المحكوم عليهم بسوابق عدلية إجرامية بفرنسا وأتى بهم الى الجزائر للتخلص من مشاكلهم واستغلالهم في التوسع الاستعماري .

-سعي الكنيسة المسيحية لتمسيح الأطفال اليتامى الجزائرين على إثر أزمة المجاعة سنة 1867م[3]، والتي قضت على نصف مليون مسلم، وكانت فرصة ذهبية لهؤلاء المنصرين، خاصة كاردينال لافيجري[4].

_لقدكان الجزائرين بسبب حالتهم الاقتصادية والاجتماعية المزرية للغاية مهيئين للثورة لقد أعد ذلك الحاكم مكماهون في شهر جوان عام1896،حيث قال أن الجزائر خاضعة بالقوة ولكن سكانها لم يستسلمو وأي حادث تقترفه فرنسا ضدهم سيدفعهم لثورة.

-إحلال النظام المدني الذي مكن المستوطنين من التحكم في رقاب الشعب الجزائري واذلاله أكثر بعد سقوط الامبراطورية الفرنسية الثانية[4].

-سياسة فرق تسد، هذه السياسة الإستعمارية التي غدت بشكل رهيب روح الفتنة بين أهالي متيجة تعيين إبن على الشريف والذي كانت أسرته صاحبه نفوذ منذ عهد الاتراك باشاغا في 24سبتمبر 1869حيث صارت الشيخ الحداد تخضع له من الناحية الإدارية[1].

---

[2] -لخضر بوطوبة ***اسرة اولاد مقران جلال العهد العثماني 1837*** رساله لنيل ماجستير قسم التاريخ جامعة الامير عبد القادر قسنطينة 2005، 2006 ص28 .

[3] مونتمورنسي، من أشهر الأسر الفرنسية تنتمي الى طبقة النبلاء تولت وظائف عليا في البلاط الملكي الفرنسي في عهد فرنسوا الاول وهنري الثاني، ينظر: لخضر بوطوبة، مرجع سابق 32.

[4] -علي بطاش، ***لمحة عن التاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة*** 1871،ط 2،دار الأمل،(د س ن)، 2007، ص13 .

[1] -يسمينة لعزازي، ***المقاومات الشعبية في الجزائر1830-1871مقاومة المقراني 1871م نموذج***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الحديث،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محمد اولحاج، البويرة2016-2017،، ص45.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

-كانت السلطات الإستعمارية في هذه الفترة تطبق سياسة تحطيم الأسر الجزائرية الكبيرة ذات السمعة والنفوذ في البلاد بعد أن حصلت على غرضها منها كوسيلة لفرض سيطرتها في الجنوب الوهراني وأسرة المقراني في بجاية وأسرة بن قانة في بسكرة وأسرة بوعكاز في بن عاشور في فرجيوة وأسرة أوقاسي في تيزي وزو، منحت لرؤساء هذه العائلات لقب الخليفة وشيخ العرب ومكنتها من امتيازات واسعة[2].

-بعد قيام الجمهورية 4سبتمبر1870في فرنسا، عين كريميوا حارسا للأختام في مندوبية بوردو وكلف بشؤون الجزائر فواصل مساعيه بإلحاح حتى أقنع الحكومة بقضية التجنيس.

3-دوافع المقراني للقيام بثورة:

أ-استبدلت السلطة الفرنسية وكلاء الباشاغا محمد المقراني والمكلفين بجمع الضرائب وقامت بتعيين شيوخ ووكلاء من قبلها لهذه الغاية، وفرضت عليهم تحويل الأموال والضرائب إلى الخزينة الدولة بعد أن كان يحتفظ بها للإدارة منطقة حكمه[3].

ب-انتزعت من أبناء عمومته أولاد بن بلقندوز خمسة الاف هكتار في منطقة البرج لتوطين المعمريين الاوروبيين[4].

ج-مشكلة الديون التي اقترضها محمد المقراني من بنك الجزائر ومن يهودي مسرين بعد المجاعة الحادة 1868[3].

د-في عام 1864تلقى الباشاغا رسالة توبيخ قاسية من الجنرال "ديفوا" بسبب محاولة مساعدة صديق أبيه بوعكاز بن عاشور.

ه-تذكر المقراني انتفاضة واحة زعاطشة وكيف تعامل الفرنسيون بكل وحشية في التقتيل والمجازر والتمثيل بجثث الشهداء الجزائرين فيها لحقدهم الأعمى.

4/اندلاع الانتفاضة:

---

[2] -عبد الله مقلاتي، ***في جذور الثورة الجزائرية 1860-1900***،ج1،دار البصائر، الجزائر، 2007،ص 79.

[3] -عبدالله مقلاتي، ***المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962***،دار هومة، الجزائر، 2014،ص 81.

[4] -صالح فركوس، مرجع سابق، ص 238.

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

شهد القرن 19ومطلع القرن 20حركات مقاومة مسلحة لمواجهة الإستعمار الفرنسي وأساليبه التعسفية في التعامل مع الجزائرين أبناء البلاد الشرعيين، فقد اضطرهم وحاربهم وعزلهم واستولى على ممتلكاتهم وداس على مقدساتهم وجعل منهم طبقة تخدم الفرنسيين[1].

اعتبرت ثورة المقراني الشعبية عام 1871م، من أنف الثورات وأكثرها اتساعا وشمولية وتأثيرا بعد مقاومة الأمير عبدالقادر المنظمة رغم ارتباطها بعائلة المقراني إلا أن أحداثها تعدتها،[2]وعندما تدهورت الأوضاع بشرق الجزائر طلب الشيخ محمد المقراني من السلطات الفرنسية أن تقبل استقالته من منصبه بصفته باشاغا لأنه يرغب في العمل مع السلطات الفرنسية لكنها رفضت طلب استقالته يوم9مارس1871فاعتبر المقراني هذا التصرف بمثابة تحدي له واهانة بالغة فأقدم على اعلان الثورة[3].

حيث عقد باشاغا في مجانة مساء يوم 14اجتماعا كان في وقت نفسه مجلسا عائليا وحربيا عرض خلاله مخططه معلنا لهم أن الوقت قد. حان لتفجير الثورة ضد الحكومة اليهود[4].

الذي تقرر فيه إعلان الثورة 16مارس، وأول هدف حدده المقراني هو الزحف على مدينة برج بوعريريج وفرض الحصار عليها في حين وجه أخاه بومرزاق الى ونوغه لقيادة الثورة هناك [1]، ومع اشراقة شمس يوم 16مارس1871،كان الباشاغا المقراني يزحف نحو مدينة بوعريريج على رأس حوالي سبعة الاف فارس[2]، استقر المقراني في جبل مريسان شمال مجانة بعد فشله في سيطرة على مدينة البرج شرع في مكاتبة هذه الشخصيات مراحل استمالتها واقناعها بالثورة وحمل السلاح مثله [4]، وبعد أعادة تنظيم المقراني لصفوفه حاكما لها، حيث تمكن الباشاغا من عقد اتفاق مع عبد السلام يقضي بمهاجمة مدينة البرج مرة أخرى والتوسع[4]، ماجعل الحكومة الفرنسية تتسارع في مطالبة الجنرال سوسي إلى ترك مجانة والتوجه نحو سطيف بعدما استشعر

---

[1] -عبد القادر خليفي، ***محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1962-1830***،ديوان المطبوعات الجامعية،(د، ت، ن)،(د، س، ن)، ص 262.

[2] -كمال بيرم، ***المقاومة الشعبية الاحتلال الفرنسي منطقة الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1954-1830)***، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الادب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، 2011-2010،ص 49.

[3] -عمار بحوش، ***التاريخ***..، مرجع سابق، ص146.

[4] -صالح فركوس، مرجع سابق، ص408

الفرنسيون خطر ما قام به المقراني، إذا تمكن من جمع قادة رئيسيين للثورة هو وشقيقه بومرزاق وابن عمه محمد بن عبد السلام والسي عزيز اين الشيخ الحداد، حيث ضاعفت السلطات الفرنسية تدعيماتها البشرية والمادية وسارعت في عقد اجتماعات لدراسة الأوضاع وكذا إعادة توزيع المهام على القيادات والمسؤولين .

-مرحلةوالتراجع والضعف:

بعد التأكد الباشا أغا المقراني من عداء الاغا بوزيد الشديد للثورة وعلم بزحف قوات فرنسية كبيرة من الجزائر العاصمة نحو ونوغة سارع في طلب أخيه بومرزاق لمواجهة الموقف،حيث تمكن من جمع أزيد من أربعة ألاف مقاتل متوجهين إلى مدينة البويرة قاصدا مركز قيادة الأغا بوزيد بن احمد وذلك يوم 1ماي1871وقد تمكن من الوصول اليها يوم 2ماي محاولا اقتحامها[1]، وما اجبر المقراني على التراجع إلى قرية بوشرين وأخذ يستعد لمواجهةسيريز والاغا بوزيد حيث دارت معركة بين الطرفين في 2ماي 1871م، تجرع من خلالها المقراني هزيمة مريرة لكونه أخفق في الاطاحة بالأغا بوزيد وذلك على الرغم من أنه استطاع أن يتأسر ستة رجال من أتباعه وتظهر مرارة المقراني من خسارة في رسائله التي وجهها الى قايد ولاد بليل يعاتبه فيها عن معارضتهم للثورة وعدولهم عن الاسلام هو وجميع ما وضع الباشا اغا ثقته فيهم[1].

كما أنه جدد محاولته لهم محاولا وبذلك طمس فشله في برج بوعريريج لكن تحقيق النصر في مدينة البويرة بات من المستحيل نظر لسكانها الذي كانوا يوالون الاغا بوزيد وهو العدو اللدود للمقراني ولثورته[2].

5-استشهاد المقراني:

بعد فشل الباشاغا محمد المقراني في إخضاع منطقة البويرة وكذا الإطاحة بزعيمها الأغا بوزيد انسحب مع قوته التي بلغ عددها ازيدمن 8الاف مقاتل متجها إلى "واد سفلات عبر واد جمعة حيث عبر المنطقة في الرابع ماي 1871م، بحيث انتشرت قواته في واد سيدي سالم، بينما أقام الباشاغا معسكر في منطقة واد الرخام متجها بعد ذلك إلى

[1] -عبد الله مقلاتي، ***في جذور***..، مرجع سابق، ص 81.

[2] -يحي بوعزيز، ***ثورات***...، مرجع سابق، ص 247.

منطقة المسماة كدية المسدور[3]، وقد وقع اختيار الباشاغا لهذه المنطقة لصعوبة تضاريسها ما يصعب مهمة القوات الفرنسية بالوصول اليها، لكن اصرار الأغا بوزيد على إخماد ثورة المقراني جعله يعكف على تقديم إمداد المعلومات إلى الفرنسيين حول تحركات المقراني[4]، حيث وصلت قوات فرنسية إلى منطقة بعيدة عن معسكر الطابع المقراني يوم 5ماي1871م، فوقعت اشتباكات بين الطرفين منذ الفجر استمرت على غاية منتصف النهار لنفس يوم [5]، وقد اغتنم الباشاغا فرصة توقف القتال مؤقتا لاداء صلاة الظهر وبينما كان يؤدي فريضة الصلاة فجأة جنود الزواف اصابوه في جبهته رفقائه[4]، وارادوه قتيلا في منطقة وادي السفلات [5].

النتائج المترتبة عن المقاومات الشعبية:

بغض النظر عن الإنجازات والنتائج التي حققتها المقاومات الشعبية يمكن إجمال أسباب فشلها في العناصر التالية:

_غياب عنصر التنظيم القادر على تحديد مكامن القوة والضعف لدى الجيش الفرنسي ووضع استراتجية عسكرية قوية بإمكانها إضعاف قدرات العدو الهجومية[1].

_سوء التنسيق بين مختلف المقاومات الشعبية ومنها سوء التكامل بين مقاومة احمد باي والامير عبد القادر، لاسيما بين الفترات 1932-1937. [2]

_عدم خروج أغلب المقاومات من إطارها المحلي، أي ضمن البادية أو المنطقة.. وهو الذي سهل على الجيش الاحتلال وفرض الخصار عليها.

_كان إستمرار أغلب المقاومات الشعبية مرتبطا بمصير إستمرار حياة الزعيم أو القايد، وفشلها وانتهائها مرهون بوفاة هذا القائد

---

[3] -يحي بوعزيز، ***مواقف العائلات الارستقراطية من الباشاغا المقراني وثورته. عام1871***،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994،ص12.

[4] -يحي بوعزيز، ***دور عائلتي المقراني والحداد***، مرجع سابق، ص212.

[5] -الصادق التاوتي، ***المبعدون الى كاليدونيا الجديدة***، دار الأمة، الجزائر، 2007،ص49.

[1] -عبد الوهاب بن خليف، ***تاريخ الحركة الوطنية من للاحتلال الى الاستقلال***، مجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية،ع7،جوان 2016،ص 93.

2-محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص66.

_وفي مقابل هذا، كشفت مختلف المقاومات الشعبية المسلحة حقيقة المستعمر الفرنسي، وبينت إدعائه الكاذبة في تحضر الجزائرين وتخليصهم من قبضة العثمانيين، فقد أصبح ظاهرا للعيان لكل الجزائرين أن فرنسا لم تأتي لإنقاذ الجزائر وتخليصها من السيطرة العثمانية، أنما جاءت للاحتلال الاستيطاني ونهب الخيرات، كما بينت مدى ارتباط الجزائرين بأرضيهم وتمسكهم بوطنهم ودينهم، وذلك من خلال انصياعهم التام وطاعتهم المطلقة لقيادتهم[3].

لكن المقاومات الشعبية أصبحت تجارب وخيرات مختلفة، استفاد منها المناضلون الجزائرين عندما قررو العودة إلى الكفاح المسلح، بعد فشل النضال السياسي لسنوات طويلة، فقد تفادت النخبة الجزائرية التي قادت الكفاح المسلح بداية الفاتح نوفمبر 1954كافة الاخطاء.[4]

واستخلاصنا لهذا الفصل أن المقاومة الشعبية الجزائرية في بداية تركزت على محاولة وقف عمليات الإحتلال، وضمان البقاء الدولة، لكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم توازن القوى، وتشتت الثورات جغرافيا أمام الجيوش الفرنسية والتي ضلت تتمدد، لكن رغم فشلها في تحقيق الهدف وطرد الإستعمار، فقد رسخت مبادئ الجهاد وبعثت الشعور والإعتزاز بالإنتماء والتضحية في سبيل الوطن.

[3] -عبد الوهاب خليف، مرجع سابق، ص93.

[4] -عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص93 .

الفصل الأول : المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ومظاهرها

الفصل الثاني: المقاومة الجزائرية من خلال المصادر الفرنسية

المبحث الأول: المراث الفرنسية عن المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي

المبحث الثاني: سير غزوات المصادر الفرنسية التي تطرق إلى الشق

كان للمقاومة الجزائرية أثر كبير في الأقطار المغاربية، وخاصة في تونس وذلك من خلال التواصل بين القطرين، فقد كان الوجود الفرنسي في الجزائر سنة 1830، حدث قلب كل الموازين في منطقةالمغرب العربي، وكان لهذه المقاومة مواقف وأراء عديدة ومختلفة دفعت بالكثير من المؤرخين والكتاب في رفع الأقلام وكتابة في هذا الوضع.

المبحث الأول: المواقف التونسية من المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي:

أولا: موقف ايالة تونس.

1/الموقف الرسمي:

استغل القائد العام كلوزيل موقف باي تونس المؤيد للإحتلال وعرض عليه مشروعا محتواه أن تتولى تونس إدارة إقليمي قسنطينة ووهران تحت نظر فرنسا مقابل مبلغ مالي فقبلت الحكومة التونسية مشروع [4]، وتم التوقيع على معاهدة يوم 18ديسمبر 1830م، يتم بمقتضاها تعيين أخيه سي مصطفى على بايلك قسنطينة خلفا لأحمد باي، فوجه باي تونس العديد من الرسائل لأعيان البايلك منددا فيها بسياسة الحاج أحمد باي، محرضا على عصيانه مؤكدا على تبعية قسنطينة لتونس سابقا بالتالي ستعود لها قريبا[5]، فإستنكر أعضاء ديوان أحمد باي وكتبوا رسالة إلى الباي تونس وأكدوا فيها تعلقهم بالحاج أحمد وطلبوا منه أن يكف عن دعايته المغرضة، وليس له الحق في مطالبة بقسنطينة، والمرجع الرئيسي في هذا الأمر هو السلطان العثماني، حيث أخبروه أن قسنطينة تستمد سلطتها من السلطان العثماني[6].

فلم يكتفي باي تونس بهذا الأمر حيث قام ببعث رسائل للسلطان محمود الثاني يحرضه على أحمد باي محاولا إظهاره في مظهر الطغيان والتمرد والظلم على الرعية فقرر السلطان محمود الثاني إرسال أحد رجاله وهو كمال باي للاطلاع على الأمور.

كما تم توقيع على اتفاقية أخرى بين كلوزيل وباي تونس في 6جانفي 1881م، تقضي بتولي أحد افراد عائلة الباي التونسي إقليم وهران مقابل دفع مليون فرنك سنويا[1]، غير

---

[4] 1-احميدة اعميراوي، ***علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي***، دار البعث، قسنطينة، 2002ص 68.

[5] 2-يحيى بوعزيز، ***ثورات ..***، مرجع سابق، ص64.

[6] 3-أبو القاسم سعد الله، ***محاضرات..***، مرجع سابق، ص137.

[1] 1-منال بن عتوس، عائشة جديدي، ***مواقف الدول المغاربية من الإحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية(1830-1848م)***، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،

أن الحكومة الفرنسية رفضت هاتيين الاتفاقيتين واضطر باي تونس إلى سحب جنوده من وهران، وأنهت مهام كلوزيل في الجزائر يوم20فيفري 1831[2]، فحاول باي تونس زعزعة مركز أحمد باي من خلال ما لقيه من صعوبات وإعاقة في اقتناء البارود وشراء الأسلحة الإيطالية من الموانئ، التونسية[3]، فبالرغم من وصول أربع سفن عثمانية إلى ميناء تونس وهي محملة بالجنود الأتراك، ومع إثنين عشر مدفعا ومائة وخمسين مدفعي، إلا أنه لم يصل شيء إلى قسنطينة، لأن باي تونس اعترض نزول الجنود خوفا من الفرنسيين ولكنه أنزل المدافع واحتفظ بها على مايبدوا، وقد أرسل أحمد باي معتذرا له على تصرفه مبررا ذلك خوفها الفرنسيين ورغبته في تجنب بلاده الحرب[4].

وبعد ضياع قسنطينة، كاتب أحمد باي حاكم تونس لكي يعتني برفاقه الذين يلتجوا إلى هناك ويرأف بهم، ورفض عرضه في إلتجاء بنفسه إلى هناك لأنه لم يكن يثق بيه[4].

أما بالنسبة للأمير عبد القادر فقد قام بالعديد من الاتصالات الدبلوماسية برجال الحكم في تونس، فمن غير المستبعد أن يكون هدف الأمير من وراء هاته المراسلة هو تأمين مجال السيادة لكل من شخصه وباي تونس في الجنوب الجزائري التونسي لإدارته الحصول على السلاح من البلاد التونسية[5]، كما عمد خلفاء الأمير بسبر على نهجه في توطيد العلاقات ببيات تونس، حيث وجه كل من الخليفة بن عزوز عدة رسائل الى باي تونس، وأيضا محمد الصغير بن عبد الرحمان الذي قام بمراسلة مصطفى صاحب الطابع التونسي، يهدف ربط علاقات الصداقة وطلب المساندة والمعونة من أجل مواصلة الدفاع عن الوطن ضد القوات الاحتلال الفرنسي[6]، وفي شهر ماي 1847م راسل الأمير عيد القادر الباي التونسي يطلب منه الدعم والمساندة ضد قوات الاحتلال الفرنسي، لكن هذه إرساله لم ترد عليها السلطات التونسية، بل عارضت وكيلها

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-20018م، ص54.

[2] 2-نفسه، ص 28.

[3] 3-ناصر الدين سعيدوني، ***ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني***، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000م، ص 214.

[4] يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 73.

[5] 2-احميدة عميراوي، ***دراسات..***، مرجع سابق، ص55.

[6] 3-عبد القادر سلاماني، ***الاستراتجية الفرنسية لاجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1847-1832***،منشورات دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012،ص، ص، 310،311.

التجاري بجبل طارق زاكي زكروط ونظرا لصلته بالأمير عبد القادر حيث كلفه بشراء الأسلحة والذخيرة مع تقديم جواز سفر لمبعوثيه ليتمكنوا من قضاء حوائجهم[4].

غير أن ذالك لايعني بأن بايات تونس قد قطعوا علاقاتهم تماما مع الجزائرين، حيث نجد أن الباي التونسي يستقبل الجزائرين الفراين إلى بلده، وكذلك إستقباله للجزائريين الذين لجأوا إلى تونس بعد سقوط قسنطينة، وضم إلى جيشه من كانوا في الخدمة الحربية في صف الحاج أحمد باي[5].

1/الموقف الشعبي:

لطالما كانت الأراضي التونسية ملاذا أمنا للمقاومين الجزائرين في الصحراء الجزائرية على أمل تجديد المقاومة ضد الفرنسيين[1]، حيث فتح الشعب التونسي أبواب بلاده للمقاومين الجزائرين وقدم لهم كل ما يمكن تقديمه من عون ومساعدة رغم معارضة حاكمهم[2].

فعندما ثار الأمير عبد القادر في وجه الإحتلال الفرنسي اعتمد على تقديم المساعدة من طرف الشعب الجزائري وجارته تونس، إلا أن الحكومة التونسية كانت تطارد المساعدات الشعبية وتمنعها من الوصول إلى المجاهدين حيث قبضت على القوافل المحملة بالأسلحة.

ومن صور المساعدات التي قدمها الشعب التونسي أيضا للمجاهدين الجزائرين الفاريين إلى تونس إيوائهم وتقديم الحماية لهم[3]، فقد هاجر إلى تونس الألاف من الجزائرين هروبا من السياسة الفرنسية خلال مقاومة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر في الثلاثنيات والأربعينات من القرن 19منهم الشيخ الحسناوي بن بلقاسم الحناشي[4].

أ-لجوء المقاومين الجزائرين إلى تونس.

---

[1] 1-رضوان شافو، ***جوانب من سياسة الإستعمار بالصحراء الجزائرية(من خلال تقاريرالسلطة الفرنسية والوثائق الأرشفية)***، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، ع8،ديسمبر2015،ص15.

[2] 2-يحيى بوعزيز، ***دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية وموقف الجزائريين من إحتلالها عام 1881***،مجلة ثقافة،ع 70،يوليو-أغسطس، 1982،ص48.

[3] 3-محمد مرزوقي، ***معارك وأبطال صراع مع الحماية***، ج 2،دار الكتب الشرقية، تونس، 1973،ص-ص59-60.

[4] 4-يحيى بوعزيز،***موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب***، ج2،دار الهدى، الجزائر، 2004،ص 203.

*ظروف الالتحاق بتونس:

بعد احتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، واندلاع المقاومات الشعبية ظهرت الهجرات الجماعية نحو الدول المجاورة لها خاصة تونس، والتي عرفت هجرات كبيرة من طرف الجزائرين بسبب السياسة الفرنسية والقوانين القمعية التي فرضتها على الأهالي، وبسبب قانون التهجير الذي اصدرته فرنسا ضد زعماء المقاومات الشعبية وعائلاتهم وأعراشهم،وكان الدافع الرئيسي للجوء إلى تونس هو رفضهم لسيادة المحتل الكافر على صاحب الأرض المسلم، ولم تكن الهجرة غاية في حد ذاتها لكنها كانت وسيلة لجأ اليها الجزائرين نتيجة للأوضاع السيئة التي ألت إليها البلاد، بسبب القهر الذي مارسه المحتل الفرنسي على السكان، وهذا مادفع بالعديد من الأفراد والعائلات الى الهجرة والإلتحاق بتونس[1]، وقد هاجر إلى تونس الآلاف من الجزائرين هروبا من السياسة الفرنسية، ففي خلال مقاومة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر في ثلاثينات والأربعينات من قرن19م، لجأ إلى تونس عددا كبيرا من المقاومين الجزائرين منهم الشيخ الحسناوي بن بلقاسم الحناشي، وهاجر خليفة الأمير عبد القادر ومحمد الصغير بن عبد الرحمان والشريف محمد بن عبد الله بومعزة وكثير[2]، ونذكر أيضا أنه هاجرت العديد من القبائل بعد مشاركتها في المقاومات التي شهدتها الجزائر[3]، وهاجر سليمان بن جلاب أخر سلاطين بن جلاب في تقرت إلى تونس سنة 1854م، وكذلك إبراهيم بن عبد الله شيخ الطريقة القادرية الجيلانية بورقلة، ومحمد بوعلاق اليعقوبي زعيم أويعقوب الاغواطيين وأيضا الشيخ رزوق بن سيدي صالح البسكري ومثير منهم[4].

*دور تونس كقاعدة خلفية للمقاومة الجزائرية:

-مناطق الاستقرار المقاومين بتونس:

---

[1] 1-خير الدين شترة، ***المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية***، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص136..

[2] 2- جمعة بن زروال، ***"هجرة زعماء الطرق الصوفية التونسية نحو الجزائر ونشاطهم السياسي والديني-الشيخ سيدي علي النفطي والحاج محمد لخضر السهيلي انموذجا"***، الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، جامعة الوادي، يومي 10-11نوفمبر، 2013م.

[3] 3-عبد الكريم الماجري، ***هجرة الجزائرين والطرابلسية والمغاربة الجورانية إلى تونس -1937 (1931)***، تونس، 2010،ص90.

[4] 4-جمعة زروال، مرجع السابق، ص1

لم يكن المهاجرين الجزائرين بتونس مقتصر على منطقة معينة داخل البلاد التونسية بل كانوا منتشرين في شتى المناطق بدءا من الجنوب حتى الشمال، وكان استقرارهم في المناطق التونسية حسب حجم المواسم الفلاحية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة بتونس، وكان المهاجرون في بداية شبه رحل يتنقلون من مكان إلى آخر بحثا عن مكان المناسب للعيش، وكانت منطقة الجنوب الغربي أكثر المناطق في تونس ارتباطا بالمهاجرين الجزائرين [5]، وقد قدم الشعب التونسي لتقديم المساعدة للمقاوميين الجزائرين وقدم كل ما لديه من مساعدات للمقاوميين خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث الغى كل الحدود الجغرافية التي تفصل بين المنطقتين وخصوصا مناطق الجنوب الشرقي الجزائري والجريد التونسي والتي عبرت عنها التقارير الفرنسية بالانصهار التام بين مختلف القبائل الحدودية الجزائرية التونسية [1]، ومناطق الجنوب الشرقي الجزائري كانت تتحرك بدون حدود إلى حوالي منتصف القرن التاسع عشر ميلادي فمنطقة الزيبان والجريد ووادي ريغ وسوف كانت تشكل وحدة متكاملة اقتصاديا واجتماعيا وروحيا وثقافيا، وكان لانتشار الطرق الصوفية فيها دورا في صنع هذه العلاقات ، الأمر الذي تخوفت منه السلطات الإستعمارية بأهمية الطرق الصوفية والزوايا ودورها الاجتماعي والثقافي والسياسي في التواصل بين المنطقتين [2]، وكانت تونس تشكل الملاذ الأمن الذي يأوي إليه المقاومون الشعبيون بعد انتهاء معاركهم ليستقروا مدة من أجل استرجاع الأنفاس وتجديد روح المقاومة والإعداد للمعركة من حديد وكلما ضعفت المقاومة تجد راحتها واستقرارها[3] [4].

---

[5] 1-خير الدين شترة، مرجع السابق، ص263.

[1] رضوان شافو، ***انعكاسات السياسية الاستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، 1830-1904***م، مجلة كان التارخية، ع 34ديسمبر 2016م، ص10.

[2]أبو القاسم سعد الله، ***أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر***، ج5،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005،ص255.

[3] علي غنابزية، ***المقاومة الشعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي***، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 2،ديسمبر2013،، ص7.

المبحث الثاني: بيبليوغرافيا المصادر التونسية التي تطرقت إلى المقاومة الجزائرية:

أولا: ابن أبي ضياف(1217ه1802م)(1291ه-1874م):

1/*تعريف الكاتب*:

أ-مولده ونسبه:

ابن أبي ضياف المعروف ب أبو زيد أو أبو عباس[1]، وهو أبو العباس أحمد بن الحاج بالضياف بن عمر بن أحمد بن نصر بن محمد بن المجذوب أبي عباي سيدي أحمد باهي العوني[2]، يعود أصله إلى قبيلة أولاد عون، مولده في 1217ه 1802م [3]، استقر أحمد ابن أبي ضياف منذ طفولته في حي باب سويقة قريبا من الزاوية البكرية وما نلاحظه أن مستقر عائلة الرجل غالبا ما يكون قرب الزوايا وفي ذالك دليل على رغبة في أخذ العلم إذا لعبت الزوايا دورا كبيرا في نشر العلم في زيتونة والأزهر(مصر) وفاس(قيروان)، وهذا كان جانب من شخصية ابن أبي ضياف وهو الجانب العلمي ولا يمكن اغفالنا الجانب السياسي حيث حضي "ابن أبي الضياف" صحبة عائلته بالاهتمام وعناية الوزير يوسف صاحب الطابع مما يدفعنا إلى القول بأن الرجل عاش منذ صغره إلى جانب الوزراء والبايات وهو مايسهل عليه التعامل مع حياة القصور [4].

---

[1] 1-يوسف الياس سركيس، ***معجم المطبوعات العربية والمعربة***، ج 1،مطبعة سكريس، مصر،1928،ص16.

[2] 2-أحمد بن أبي ضياف، ***إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان***، مج1،تح: لجنة وزارة الشؤون الثقافية دار العربية للكتاب، ج1،تونس، 2004،ص711.

[3] 3-محمد السنوسي، ***ذيل اقدم ترجمة لابن أبي ضياف***، ع 5،مجمع الدواوين التونسية، حوليات الجامعة التونسية، ص116 .

[4] 4-محمد صلاح حقي، ***صورة الجزائر في القرن 19من خلال مصادر التونسية "إتحاف أهل زمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان و" صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار" نموذجا"***،ع 5، مجلة افاق فكرية، خريف2016،ص32.

ويقول محمد السنوسي في ترجمته "قد نشأ فيها نشأة صالحة، وكانت تجارة والده بيه رابحة فإن والده على ماكان عليه باذخة الشأن ورفاهية الحال"[5]، إلا هاته العائلة امتحنت سنة 1815م، حيث كان أحمد بن أبي الضياف في سن الثالثة أو الرابعة عشرة من عمره، وذلك يعود لكون والده سجن وافتكت أرزاقه بعد وفاة الوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع، وهذا ما جعل العائلة تنتقل من بيتهم إلى بيت جدهم لأمهم للتكفل بهم، إلى أن أطلق سراحه وعاد لمنصبه[6].

ب-وظائفه:

وقد تمكن ابن أبي الضياف من تحقيق نجاح كبير في مهمته، حيث أصبح يباشر في تحرير أهم مراسلات الرسمية والمناشير وقوانين الدولة، فبعد توليه بخمسة أشهر مهمة الكتابة، حرر في سبتمبر عام 1827م، منشور الإصلاح الجبائي [1] بالإضافة لتحريره منشور الباي حسين لسكان قسنطينة سنة 1836م،[2] موضحا طلبه في ضم قسنطينة لتونس حقنا لدماء المسلمين، والنجاة من بطش الإحتلال الفرنسي[4]، بالإضافة لاطلاعه بمهمات ديبلوماسية لدى الباب العالي[5]. [3]

وقد بدأ ابن أبي الضياف حياته المهنية في غرة شوال 1237ه/21جوان 1822م، حيث ولاه الأمير حسين باي الثاني خطة العدالة [4]، وعمره لايتجاوز الثماني عشرة سنة.[5]

ونظرا لامتياز ابن أبي الضياف، اجتاز هذه المرحلة، حيث كان من المتوقع أن يدخل الميدان العلمي[6]وفي أوائل شوال1242ه أواخر أفريل1827م، وفي ذلك يقول محمد السنوسي "وكلما استعان به أعيان الكتابة في ذلك الاوان والقوا إليه مقاليد المهمات

---

[5] -محمد السنوسي، مصدر سابق، ص11.

[6] -أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق، مج4،ج8،ص38.

[1] -نفسه، ص13 .

[2] -نفسه، ص175.

[3] -خير الدين التونسي، ***أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك (المقدمة وتقارير المعاصرين تحليل النص وتحقيقه مع جداول وملحقات وفهارس للمنصف الشنوفي)***، ط 2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص232.

[4] -حسن حسني عبد الوهاب، ***خلاصة تاريخ تونس***، تق وتح: حمادي الساحلي، دار الجنوب، تونس، 2010م، ص.147.

[5] -محمد محفوظ، ***تراجم المؤلفين التونسيين***، ج3،دار الغرب الإصلاحي، بيروت، لبنان،1984،ص264.

[6] -أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق، مج1،ج1،ص32 .

الواردة من كل مكان، إلى أن ارتقى بنفسه دست الكتابة[7]، وبعد هذه الجهود المبذولة في خدمة أربعة ملوك مختلفين وبلاد بأسرها دون مراعاة لظروفه الصحية وبالرغم من رباطة جأشه، ورزانة طبعه إلا أن تقدم سنة من جيهة، وتدهور صحته من جيهة أخرى اضطرته للتخلي عن مهامه وتكريس ماتبقى من عمره للعبادة وإعداد تأليفه الشهير "إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان" وبذلك طلب من الباي اعفائه [8]، وبذلك طلب بإلحاح من الباي إعفائه من خدمة وكتب رسالة له ضمنها قوله: "إن الملوك إذا شابت عبيدهم***في رقهم عتوقهم عتق أبرار". فأعفاه الأمير، وأجرى عليه جراية مناسبة[9].

ج-وفاته:

بقي ابن أبي الضياف محلا للاحترام من طرف أولي الامر، إلى أن أخذته يد المنية يوم الثلاثاء 17شعبان 1291ه/29سبتمبر1874م [1]، وقد حضر جنازته الوزير الأكبر خير الدين، بإضافة لسائر وزراء ورجال الدولة، كما أن الباي محمد الصادق زار بنفسه دار الفقيه لتقديم التعازي[2]، وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللائق بمقامته وفضائله، ودفن في تربة ابائه الكائنة في جوار جامع صاحب الطابع الوزير أبي المحاسن يوسف وكان ذالك داخل الحاضرة[3].

2/تعريف الكتاب(إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان):

يعتبر كتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، كتابا هاما جدا، وذلك لثرائه بالوثائق، واحتوائه على معلومات وأخبار تجعله يتمتع برتبة خاصة، لا يشاركه فيها أي كتاب تاريخي أخر في تلك الفترة[4] وحسب أحمد عبد السلام فإن تحرير الإتحاف دام من سنة 1278ه/أوائل 1862م، إلى سنة 1289ه/1872م وهو ما أشارت إليه جل الكتابات التي تناولت موضوع ابن أبي الضياف وكتابه الإتحاف، أما عن العنوان فيذكر

---

[7] -محمد السنوسي، مصدر سابق، ص116.

[8] -صادق الزمرلي، ***اعلام التونسيون***، تق و تع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1986،ص75.

[9] -محمد السنوسي، نفسه، ص118

[1] -محمد النيفر،***عيون، الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية***، ج2 من عالم الأديب، تونس، 1351ه،ص131.

[2] أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق، مج 1،ج1،ص111.

[3] -نفسه، ص 115.

[4] -رشاد الإمام، ***سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814***،رسالة دكتوراه في فلسفة، الجامعة الأمريكية، بيروت،ص 34.

أحمد عبد السلام أن المؤلف أراد في البداية عنونة كتابه ب"عقود الجمان" ثم تطور إلى اسم الحالي "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان "ويضيف أن عبارة" أهل الزمان "هي عبارة تقابل فيها بالمعنى والقافية" عهد الأمان "الذي شارك ابن أبي الضياف في تحريره هذا العنوان هو عنوان طويل جدا، وتضمن الكتاب دعوة من ابن أبي الضياف لمواطنيه إلى مراعاة "حالة الوقت" والملك المقيد بقانون"وهو نظام الحكم المفضل لديه[5].

أما فيما يتعلق بالباعث على تأليفه، فقد أشار المؤلف حيث قال: فحركتني رياح هذا الوطن إلى أطناب، ربما استحسن في مثل هذا الباب، مع أني لست من أولئك الرجال، ولا من فرسان هذا المجال، لاسيما والشية ولت، والقريحة كلت، والقوى ألقت ما فيها وتخلت، لكن وراء قصوري عين رضا، وعادات الكرام من الإغضاء[6] .

ومن خلال تقديمنا للإتحاف ولابن أبي الضياف نلاحظ أن الكتاب ألفه تونسي من أجل بلده ولكن ذلك لا يخفي حضور دول أخرى أوربية وعربية وإسلامية ضمنها كاتبنا في مؤلفه ولكن حسبنا التذكير بتواتر حضور الجزائر التي ذكرها الرجل 157مرة موزعة بين الأجزاء الثمانية غير أنها ذكرت لأغراض سياسية عسكرية اذا لم يتطرق ابن أبي الضياف إلى الحياة الإجتماعية أو الاقتصادية[1].

وهذا كتاب هو عبارة عن أربعة مجلدات، مرتبة الى مقدمة وثمانية فصول وخاتمة[2]، وهو من تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، في الطبعة الثانية، من إصدار الدار العربية للكتاب، تونس، عام 2004،وقد قسم المجلد الاول إلى جزأين، حيث بدأ الجزء الاول منه تقديم للدكتور عبد الباقي الهرماسي (وزير الثقافة)، ثم يليه"عودة إلى الإتحاف" وتندرج ضمنه عدة عناصر وهي: "من المخطوط إلى الكتاب"، ابن أبي الضياف من الوزارة إلى التاريخ" و"أهم مرجع لتاريخ تونس الحديث"، لتليها "العلاقة الجدلية بين التاريخ والإصلاح" بقلم الدكتور خليفة الشاطر (مدير العام لدار الكتب

---

[5] -محمد صلاح حقي، مرجع سابق، ص37.

[6] -أحمد ابن أبي الضياف، مصدر سابق، مج1،ج1،ص4.

[1] محمد صلاح حقي، مرجع السابق، ص 38.

[2] أحمد ابن أبي الضياف، مصدر سابق، مج1،ج1،ص72.

الوطنية)، كما تضمنت "ترجمة ابن أبي الضياف في الرائد التونسي 4أكتوبر 1874م، وترجمة بقلم الشيخ محمد السنوسي في مجمع الدواوين التونسية وبعدها ترجمة لابن أبي الضياف بمخطوط المكتبة العبدلية مع ذكر المراجع المذكورة في الطبعة الاولى من جزء الاول عام 1963،ويليها التعريف بالكتاب واندرج تحته الكتاب ومحتوياته[3].

وبعدها مقدمة طويلة وهو يذكرنا بمقدمة ابن خلدون ويعد 1577صفحة وبعدها يضم ثمانية أجزاء تحتوي على ثلاثة أفكار أساسية مختلفة ومترابطة: مقدمة طويلة وشرح مواضيع المقترحة للدرس وخاتمة[4].

أما فيما يخص المجلد الثاني فيضم الجزء الثالث والرابع، فالجزء الثالث وهو يضم خمسة أبواب من أصل الثمانية اللذين قال فيهم ابن أبي الضياف "لملوك بعددها لم تدون أخبارهم ولا فئدت اثارهم .

أما الجزء الرابع وهو يتكون من 268صفحة، فقد افتتحه بالباب السادس.

والجزء الهامس يتكون من 203صفحة ، وأما فيما يتعلق بالجزء السادس فكان تتمة للباب الثامن في دولة المشير أبي عبد الله محمد الصادق باشا باي، والمجلد الرابع عبارة عن خاتمة المؤلف، إلا أنه نحتها من مادة تختلف في جوهرها عما الفناه من مؤلفات أخرى ففي العادة نجد الخاتمة إما تلخيصا او استنتاجا لنا جاء في موضوع، أما عند ابي الضياف فهي عبارة عن تراجم الأعلام حيث شمل قسمين قسم التراجم الاول، والذي يمثل الجزء السابع والقسم التراجم الثاني والذي يمثل الجزء الثامن[1].

وقد عمد المؤلف إلى أن يضع بعد كل جزء من هاته المعلومات المتقدمة الذكر، حيث ساهمت في إثراء ثقافة النخبة كما تعمل على المساعدة لتقديم نظرة أكثر شمولية، إذا وضح ذلك ابن أبي الضياف في خطبة كتابه "ضرورة اهتمام المؤرخ بتاريخ الملك والوزير والعالم والكاتب والبطل والكريم والنبيه[2].

ثانيا: محمد بيرم الخامس التونسي(1255-1307ه)(1840-1889):

1/تعريف الكاتب:

---

[3] -نعيمة شابي، ***العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب اتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2013-2014م، ص15.

[4] -محمد صلاح حقي، مرجع سابق، ص37

[1] 1محمد محفوظ، مرجع سابق، ص 143.

[2] مراد تجانت، ***الجزائر من خلال كتاب محمد بيرم الخامس التونسي"صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار***"، مجلة العصور الجديدة، ع2،جوان 2021م، ص382.

محمد بيرم الخامس بن مصطفى بن محمد بيرم الثالث، الفقيه الرحالة المؤرخ الصحفي من نبغاء خريجي جامع الزيتونة.

ولد بتونس في محرم 1255/مارس1840 وأشرف والده على تربيته وكذلك عمه بيرم الرابع، وهما اللذان وجهاه إلى طلب العلم بجامع الزيتونة وبعد اجتيازه لمرحلة التعليم الإبتدائي دخل جامع الزيتونة، وقرأ على أعلامه أمثال المشايخ سالم بوحاجب، والشاذلي بن صالح، وعلي العفيف، ومحمد طاهر بن عاشور[3].

كان أبوه مصطفى بن محمد الثالث مالك عقاري كبير وموظف حكومي، أمه بنت محمود بن محمد خوجة (وزير الحربية)، وزوجته بنت عمه بيرم الرابع، انجب ثلاثة أبناء هم مصطفى الأزهر قاض ومحمود توفي صغيرو محمد الأزهر مات في مصر في نهاية قرن 19م[4].

واستكمل تعليمه [5] بجامع الزيتونة ولم يتجاوز سنه سبعة عشر عاما، وتخرج منه محرزا على شهادة التطويع، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من طبقة الثانية في سنة 1272-1861،وتولى مشيخة المدرسة العتيقة في 6جمادى الاولى 1278/1861،وهذه الخطة كانت وراثية في أسرتهم، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الأولىفي 15رجب 1284.

ولما تولى صديقه خير الدين باشا رئاسة الوزراء سنة 1874م، استعان به على إدارة جمعية الأوقاف، ثم عينه مديرا لجريدة الرائد تونسي، وهي صحيفة رسمية بدأ نشرها في 2جويلية 1860م، وبقى محمد بيرم مزاولا لمهامه الإدارية والديبلوماسية في حكومة الباي محمد الصادق حتى جويلية 1880م، رغم استقراره خارج البلاد [1]، وهكذا تعددت نشاطات الرجل وأصبح ذو شأن في بلاد غير أنه في هذه الفترة بذات بدأت تظهر عليه بوادر مرض عصبي وكان ذلك في صيف 1292هـ1875م، والأمر الذي دفعه إلى سفر إلى أوروبا والمرور بعدة بلدان مثل الجزائر ووصفها وصفا دقيقا[1]، زار بيرم عديد المدن الغربية أخرى -علاوة على الجزائر_مثل الإسكندرية والقاهرة والمدينة المنورة وبيروت ودمشق وذلك أثناء زيارة لبقاع المقدسة ثم زار مناطق أخرى

---

[3] محمد محفوظ، مرجع سابق، ص144.

[4] 1-محمد بيرم الخامس، ***صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار***، تح: محمد بن طاهر الشنوفي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس، 1999،ص، ص 59،56.

[5] 2-القاسمي فتحي، ***الشيخ محمد بيرم الخامس حياته وفكره الإصلاحي***، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، قرطاج، 1990،ص- ص 54-55.

[1] -محمد صلاح حقي، مرجع سابق ،ص 39.

إسلامية مثل اسطنبول أين التقى بصديقه في الماضي خير الدين الذي كان قد غادر البلاد التونسية، [2]وقد سمحت له هذه الرحلة بإثراء ملاحظة لإكمال تحرير الأجزاء الباقية من مؤلفه "صفوة الاعتبار". [3]

ولكن بعدها بلغته أخبار غير سارة والمتعلقة بزحف الفرنسيين على تونس واحتلالها دفعته إلى سفر صحبة أسرته الى مدينة قرنة بإيطاليا بعد بيع أملاكه ثم استقر في اسطنبول حيث خصص له السلطان العثماني مرتبا شهريا.

مل بيرم الخامس البقاء هناك وطلب الإذن بالعودة إلى بلاده وكان له ما أراد في 21ذي حجة1301ه/12اكتوبر 1884م، ونظرا لما وجده من أحداث ساخنة في تونس عزم الهجرة إلى مصر وهناك في قاهرة لقى حسن استقبال من طرف الخديوي واضطلع ببعض الخطط أهمها حاكما في المحكمة الابتدائية بالقاهرة في12جمادى الاولى1306ه /14جانفي1889م[4].

توفي بيرم الخامس في25ربيع الثاني 1307ه /18ديسمبر1889م في حلوان بمصر.

2/تعريف الكاتب(صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار):

يعتبر كتاب "صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار" من أهم مؤلفات بيرم الخامس، ويتكون الكتاب من خمسة أجزاء طبع بيرم الأجزاء الأربعة الأولى منه في مطبعته "مطبعة الإعلامية سنة 1302و1303ه/1885،وتكفل ابنه بطبع الجزء الخامس في مطبعة" المقتطف"سنة 1311ه/ 1894م وبالاعتماد على المعلومات التي أوردها أبن المؤلف فإن بيرم الخامس أتم الأجزاء الثلاثة الأولى في سنوات إقامته في إسطنبول (1297ه/1880م_1302ه/1884م)[1]،وقد كان هذا الكتاب من أفضل الأعمال في ميدان الجغرافيا السياسية المحررة باللغة العربية، وهو من أهم ما ألفه محمد بيرم الخامس، ففي الأستانة حرر الجزئين الأولين في ماي 1881م، ثم في فترة إقامته الثانية بالأستانة من نوفمبر 1881إلى أكتوبر 1884م، عكف على تأليف الجزء الثالث من الكتاب ورسالة التحقيق في مسألة الرقيق ورسالة بخصوص حب التونسيون للاستقلال: أما الجزء الرابع وأول الجزء الخامس فأنجزه في مصر عام 1889م، دون في كتابه هذا رحلاته إلى أوروبا ومصر والشام والحجاز، مسجلا شهادته وملاحظاته، ومؤرخا

---

[2] -محمد محفوظ، مرجع سابق، ص 145.

[3] -محمد بيرم الخامس، مرجع سابق، ص55.

[4] -محمد صلاح حقي، مرجع سابق،ص39.

فيه للحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في تونس[1]، وقد تم تحرير الجزئين الأول (156صفحة مذيل ب6صفحات فيها جداول إحصائية تهتم بتجارة والسكك الحديدية والديوان والخرج والعساكر وعدد السكان لعدد كبير من البلدان العربية والإسلامية والأوروبية والأسيوية والإفريقية والأمريكية دون وجود فهرس للجزء)
والثاني(148صفحة وأخر خصص 3صفحات للفهرس) قبل إحتلال فرنسا لتونس وخصص الحديث عن تونس وعاداتها وتاريخها وأهلها بمختلف أجناسهم ولغتهم وأبنيتهم وعاداتهم في الاعراس والمأتم[2].

كما تحول عبر كتابه في مختلف الاقاليم والجزء الثالث (166صفحة دون فهرس) تناول دراسة إيطاليا وذكر تاريخها وجغرافيتها وسياستها وعمرانها وعادات وتقاليد أهلها ومجالها العسكري، وأخيرا يتحدث عن أحوال فرنسا ويذكر باريس بسحرها وما تحتويه من عجائب بعد الإحتلال، أما الجزء الرابع [3](159صفحة مع 9صفحات للفهرس)، فقد تعرض فيه بيرم للحديث عن إنجلترا والجزائر ومالطة ومصر والحجاز.... وأول الجزء الخامس (102صفحة بترجمة لبيرم الخامس 76صفحة من صفحتين للفهرس) المتعلق ب"المامليك العثمانية "ومملكة سويسرا ومملكة النمسا ورومانيا واليونان فقد كان تحريرهما في مصر ولم يستطع إكمال آخر الجزء الخامس نظرا لوفاته[4].

يتضمن المقصد رحلات المؤلف إلى بلدان العشرة التي زارها مقدما لمحة عن تاريخها ويبدأ بترجمة ذاتية للمؤلف تضمنت وصف مرضه ودواعي سفره إلى أوروبا وفيه فصل الثاني تناول فيه المؤلف تاريخ تونس ويتواصل على بقية الجزء الاول وكامل الجزء الثاني من الكتاب.

خمسة أجزاء إذن تنتقل فيها الشيخ محمد بيرم الخامس بقلمه عبر الدول أوروبية وإفريقية وأسيوية وأمريكية وهو مايعني أنه كتاب جامع [5].

---

[1] -محمد صلاح حقي، مرجع سابق، ص40.

[2] -محمد بيرم الخامس، ***صفوة،*** مصدر سابق، ص1268.

[3] -صلاح حقي، نفسه، ص 41.

[4] -صلاح حقي، مرجع سابق، ص 41.

[5] -مراد تجنانت، مرجع سابق، ص 386.

المبحث الثالث: دراسة تحليلية للمصادر التونسية التي تطرقت للمقاومة الجزائرية للإحتلال الفرنسي:

أولا: دراسة تحليلية لكتاب ابن أبي الضياف"اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان".

لايعتبر تناول تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة أمرا جديدا لأن المؤرخين والكتاب الجزائريين وغيرهم، وتطرقوا إلى ذلك بإطناب كبير غير أنهم ركزوا على التاريخ السياسي من خلال المصادر الجزائرية وحتى الغربية، في محاولة منهم إنقاذ تاريخ الذي حاول الإستعمار طمسه، ومن بين المؤرخين نذكر أحمد أبن أبي الضياف (1802-1874م)، في كتابه "الإتحاف" في الجزء الثالث بحيث خصص جزء كبير للحديث عن الجزائر تحت اسم "حرب الفرنسيين على الجزائر"، بحيث استهل فيه هذا الأخير قوله«وفي ذي القعدة من سنة 1245(أفريل -ماي1830م) قدم لحلق الوادي طاهر باشا، لما وقع بين الفرنسيين، وصاحب الجزائر حسين باشا من أسباب حربها وأخذها.....»[1] ، ويقصد بكلامه هذا دخول الفرنسيين للجزائر ودوافعهم ولقد لخص ذلك في عدة أسباب منها «ومحصل ذلك أن أحد أعيان اليهود من أهل الجزائر اسمه بقري بوجناح[2]، له خلطة مع تجار أهل فرانسة في قمح، وبقيت له عند التجار أموال من جراء ذلك، وهم يدعون عليه بأموال وخسائر وغير ذلك.....»[3] ، ويوضح أنه من أحد الذرائع التي اتخذتها فرنسا لدخول للجزائر، وكذلك تكلم عن حادثة المروحة في قوله«..... فإعتذر القنصل بكلام فهم الباشا احتقارا وعدم اكتراث، وكانت بيده منشة يطرد بها الذباب، فضربه على وجهه، وقام وشتمه وطرده.....»[4] ، ولقد تكلم في هذا العديد من المؤرخين الجزائريين .

من بينهم الشريف الزهار حيث يقول في هذا الصدد«..... وطلع القنصل ليهنئ الباشا، فلما التقى القنصل مع الباشا وهنأه بالعيد سأله الباشا عن الجواب فأجابه القنصل مقالة الملك، وماكتب له فأغتاظ الباشا ولذلك وكانت بيده منشة ينش بها الذباب فضربه بها وشتم الملك...»[5] ،و أيضا وحسب رواية حمدان خوجة «..... استفسر الباشا القنصل

---

[1] 1-ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص163 .

[2] 2-البقري بوجناح: هو من أسرة ذات اصل ليفروني (إيطاليا) استقرت في الجزائر خلال القرن الثامن عشر، وهي الاولى التي جاءت إلى الجزائر في حدود 1723م انظر: جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-(1830)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2005،ص272 .

[3] 3-نفسه، ص164 .

[4] 4-نفسه، ص165.

[5] 1-أحمد توفيق المدني، ***مذكرات أحمد الشريف الزهار***، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974،ص165 .

لماذا لم تجيبه حكومته عن برقياته العديدة الخاصة بمطالب بكري حيث كان الجواب السيد دوفال كالتالي "إن حكومتي لا تتنازل للإجابة رجل مثلكم".

مست كرامة الداي أمام ديوانه لدرجة أنه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة..»[1].

ومن أبرز الأمور التي تطرق لها ابن أبي الضياف ألا وهي المقاومة الشعبية الجزائرية، وفي بداية الأمر تكلم عن مقاومة أحمد باي، وكما نوه ابن أبي الضياف إلى العلاقات السياسية بين هذه الأطراف مبرزا ذلك في قوله«وفي الخامس جمادى الثانية من السنة 1246(الأحد 21نوفمبر 1830م[2])، سافر الوزير أبو النخبة مصطفى[3]صاحب الطابع الى الجزائر في فابور حربي فرنسيس، ومعه الكاتب الفقيه أبو الربيع سليمان المحجوب، لأسباب سياسية منها أن الفرنسيس، لما استولى على الجزائر ملك ثغورها البحرية وبقيت قسنطينة وأعرابها قائمة، وإنصاف لهم أعراب تلك الجهة، وقام بأمرهم الحاج أحمد باي قسنطينة ، مشاغبا للفرنسيس، يشن الغارات على أطراف الثغور، والفرنسيس يتغافل عنه ويتربص به الدوائر، وظهر للباي حقن دماء أولئك المسلمين فكاتب علماء البلاد وأعيانها بها محصلة" إن الجزائر لما حل بها ما حل، وكان أمر الله قدرا مقدورا، أصبحتم فوضى، وعرضة لكل ذي حد أمضى، لاتأمنون نزاعا، ولا تستطيعون دفاعا، وبقاؤكم على هذه الحالة يفضي إلى تشتيت الكلمة، واستئصال أمة مسلمة، وإن الجيش الفرنساوي لايقبل لكم به ولاطاقة، فالواجب ان تنضموا إلينا وتتركوا القتال لأنه إلقاء باليد إلى التهلكة في هذه الحال، والمؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، إلى أخر المكتوب، وكان من انشأ العبد الفقير"...»[4].

ونستخلص من هذا أن ابن أبي الضياف كان ذاتيا في طرحه لهذه النقطة بحيث أخف جانب مهم ألا وهو الإتفاقية بين القائد كلوزيل وباي تونس(أنظر الملحق رقم 2)، والذي عرض عليه مشروعا محتواه أن تتولى تونس إدارة إقليمي قسنطينة ووهران تحت أنظار فرنسا مقابل مبلغ مالي فقبلت الحكومة التونسية بذلك وتم توقيع على معاهدة

---

[1] -حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص142 .

[2] مصطفى إبن اسماعيل: يكنى بأبي النخبة مصطفى ابن اسماعيل ولد حوالي عام 1850وتوفي بإستانبول عام 1892،اسندت اليه الوزارة الكبرى اواهر عهد محمد الصادق باي، وفي عهده انتصبت الحكاية الفرنسية، انظر: تح رشاد الإمام، سيرة مصطفى بن إسماعيل، وزارة الشؤون الثقافية، 1881،ص155 .

[3] -ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص175.

يوم18ديسمبر 1830م، يتم بمقتضاها تعيين أخيه سي مصطفى على بايلك قسنطينة خلفا لأحمد باي[4].

وحاول أبي الضياف إخفاء النية الحقيقية لقدوم مصطفى إلى قسنطينة والإستلاء على منصب أحمد باي وبذلك حدثت مناوشات بينهما، ووجه باي تونس العديد من الرسائل لأعيان البايليك منددا فيه بسياسة الحاج أحمد باي محرضا على عصيانه وكان لأحمد باي ردا على ذلك، على حد قول أبي الضياف" فأجابه الحاج أحمد باي بما حاصله أنه قادر على افتكاك الجزائر من غير استعانة، ودل كتابه على غلط وإعجاب، وعقل قاصر بحجاب»، ولم يقف الأمر هنا فقد كانت هناك إتفاقية أخرى بين كلوزيل وباي التونسي وذكره ابن أبي الضياف على«... فطلب منه أمير الجيش، المرشال كلوزيل، أن يقبل الباي وهران، على ضريبة معينة من المال يدفعها باي تونس منجمة لأعوام معينة، وعند تمامها يقع التجديد أو حل العقدة، بشرط أن يوجه له الباي أحدا من أعيان بيته....»[1] ، ولم يذكر ابن أبي الضياف أن حكومة الفرنسية رفضت هاتيين الإتفاقيتين وانتجت عن ذلك إنسحاب جيوش الباي التونسي من وهران وإنهاء مهام كلوزيل في الجزائر يوم20فيفري1830.[2]

وفي هذا الصدد نستنتج أن ابن أبي الضياف كان ينشغل في خطة وزير لدى البايات التونسيين انذاك وكان يكتب من خلال التقارير الرسمية فتكون بذلك رؤيته للجزائر غير مكتملة وقد يكون تناوله للأحداث مثيرا للجدل وربما للاهتمام فلا أظن أن للرجل وهو يشتغل لدى البايات قادر على انتقاد إيالة تونس وتحميلها المسؤولية.

ثانيا: دراسة تحليلية لكتاب محمد بيرم الخامس "صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار:

تطرق بيرم الخامس في كتابه صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار في الجزء الرابع عن الأوضاع السياسية والعسكرية، وذلك في بداية الإحتلال بعد سقوط مدينة الجزائر، ومن أبرز المواضيع التي تكلم فيها المقاومة الشعبية في الجزائر، وبداية الأمر تحدث عن أحمد باي بصدد قوله«وقد حصل في الجهات الشرقية من القطر انفرد بالحكم فيه الحاج أحمد باي قسنطينة والجهات الجنوبية والغربية، تشتت تحت رؤساء القبائل ورام الفرانساويون محاولة تطويعهم بالرفق بأن يتولى الأمر في وهران والي

---

[4] -اعميراوي أحميدة، ***علاقات بايليك الشرق***....، مرجع سابق، ص68 .

[1] -ابن أبي الضياف، مصدر سابق، ص163.

[2] -منال بن عتوس و عائشة جديدي، مرجع سابق، ص28 .

تونس بارسال أحد عائلته أو أحد موظفيه فأرسل والي تونس واحدا من جهته ومعه شرذمة من الحرس فلم يتنفذ أمره في مدينة وهران فضلا عن خارجها ورجع من حيث أتى»[3]، وهنا كان المقصود بهذا الأخير أن في تلك الفترة كانت الجزائر تنتهج حكم رؤساء القبائل والشيوخ، بحيث نوه أن أحمد باي كان حاكما لبايلك قسنطينة، وأن فرنسا قد تتبعت سياسة الود واللين محاولة منها إستغلال الباي التونسي عبر إتفاقيات، وقام الباي بإرسال أحد موظفيه ومن عائلته من أجل زحزحة أحمد باي من منصبه، إلا أن أحمد باي لم يرضخ لهم وأفشل خطتهم.

وبعد ذلك انتقل إلى مبايعة الأمير عبد القادر، وقد أطال فيه في تتبع الأحداث و أورد بعض الكرامات[4]، التي حصلت له في مواجهة الفرنسيين في قوله«إلى أن كان في بعضها ماهو خارق للعادة كطفر فرسه الازرق بيه ستين متر حيث احاطت به العساكر الفرانساوية»[5]، وبعد ذلك لم يتحدث حول فشل الاتحاد بين المقاومتين في الشرق بقيادة الحاج أحمد باي وفي الغرب تحت لواء الأمير، وهنا يرى أن الأول رفض التعاون مع الثاني، وحمله المؤلف المسؤولية عندما قال «امتنع تجبرا وطغيانا وخذل الأمة إلى أن وهن أمره واستولى الفرانساويون على ماكان تحته وبقى الامير سيدي عب.

القادر مدافعا ومهاجما»[4].

ونلاحظ أن المؤلف لمم يتبع مجريات المقاومات الشعبية في الجزائر خلال القرن 19م، إلا أنه يورد الخصائص والنتائج العامة كما أوردتها جل المصادر التارخية، ومنه تأكيده أكثر من مرة على استمرارية المقاومة بعد الأمير عبد القادر، وإن كانت ضعيفة كما قال «ومازالت تتولى الثورات في الجزائر على الفرانسيس منذ دخولها إلى الأن تارة مشتدة وتارة خفيفة والله عاقبة الأمور»[1].

وبهذا نستخلص أن بيرم الخامس بما أنه كان مقربا من الدولة العثمانية، إلا أننا نلاحظه ينتقد بقوة موقف الحاج أحمد باي وما نعيبها عليه أنه أجحف في معلوماته بخصوص جهاد أحمد باي وحاول إظهار الجانب المظلم في مايتعلق في مسيرته ومقاومته، ومن

---

[3] -محمد. بيرم الخامس، مصدر سابق، ص10.

[4] -الكرامات: وهي كل أمر خارق للعادة يأتي به الولي الصالح المتعبد،انظر: عبد الغني أبو العزم، ***المعجم الغني***،(WWW.ALOUGEM@GMAIL.COM)،الثلاثاء7جوان2022،18:20.

[5] -محمد بيرم الخامس، نفسه، ص11.

[1] محمد بيرم الخامس، مصدر سابق، ص12.

خلفيات هذا الإجحاف هو التوتر القائم بين الباي تونسي والحاج أحمد باي، وأما عن هزيمة الأمير عبد القادر ذكر بأنه حدثت بسبب تخلي سلطان المغرب عنه والتعاون مع الفرنسيين.

كان سقوط الجزائر تحت الإستعمار الفرنسي بمثابة منبه قوي الذي أيقظ تونس من غفلتها، وبالرغم أن الموقف الرسمي التونسي من المقاومة الجزائرية للإحتلال، كان سلبيا إلى أبعد حد لأنه كانت تحت الضغط والتهديد الفرنسي، إلا أن الشعب التونسي فقد كان موقفه موقف المؤيد والمساند للكفاح الجزائري وبالنسبة للمؤرخين التونسيين ومن خلال دراسة مصادرهم فقد تميزوا بالإجحاف تارة وتهجم تارة أخرى وذلك يعود إلى أنهم كانوا تحت حكم البايات.

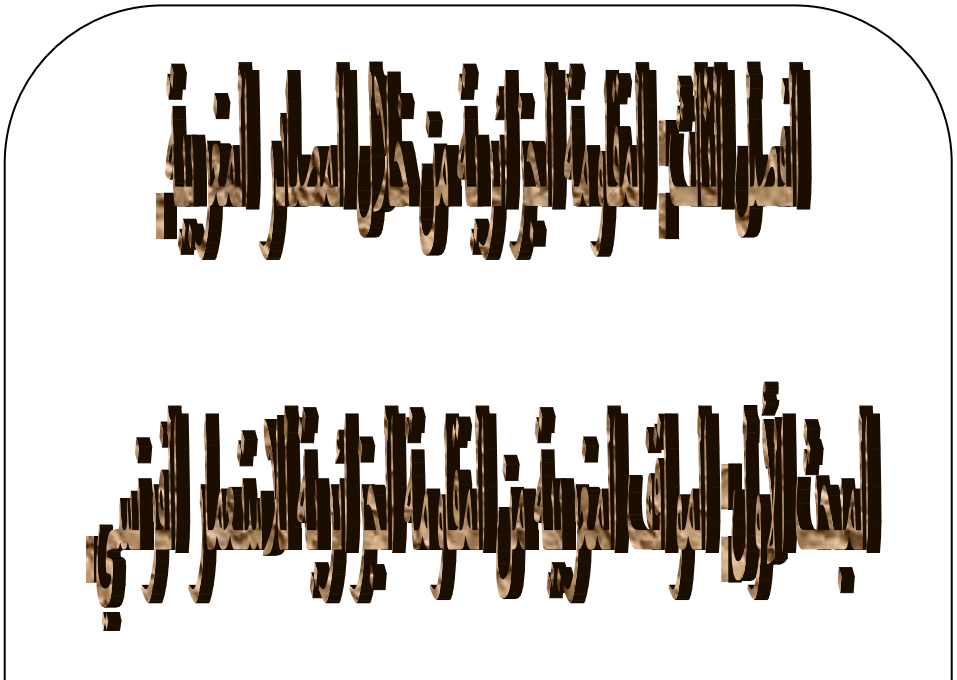

تمهيد

من خلال دراسة التاريخ المغاربي يلاحظ عراقة العلاقات الجزائرية المغربية، التي تم تسجيلها عبر التاريخ مشترك بمختلف مراحله، وهي التي كان يسودها التفاهم تارة والتوتر تارة أخرى، وفي هذه الدراسة نهدف إلى معرفة موقف المغرب الأقصى من المقاومة الجزائرية للإحتلال الفرنسي، والتعرف كذلك على نظرة المؤرخين المغاربة من هذه المقاومة.

المبحث الأول: المواقف المغربية من المقاومة الجزائرية للإحتلال الفرنسي:

اولا: موقف الدولة المغربية:

1/الموقف الرسمي:

وفي ظل ماشهده الغرب الجزائري، الزم أهله الشيخ محي الدين أن يقبل بيعتهم فقبل في بدأ الأمر ثم رفض نظرا لكبر سنه فعرض عليهم أن يبايعوا إبنه عبد القادر فوافقوا على ذلك. وبعد إتمام البيعة كاتب الأمير عبد القادر سلطان المغرب بغرض إجازة بيعته، فأجابه عن كتابه وأظهر له الفرح والسرور، حيث كانت الخطب تذكر بإسم السلطان المغربي وكان الأمير يعترف في كل مناسبة بأنه خليفة له[1].

وهذا راجع ل:

-حاجة الأمير عبد القادر إلى الدعم حليف قوي بإلتماس الدعم المادي والسياسي من السلطان عبد الرحمن لقائدة المقاومة الجزائرية.

-الاتخاذ من الأراضي المغربية ملجأ لتدريب الجيش والفرار من العدو إذا كثرت عليه المضايقات[2].

-إقحام السلطان المغربي للمشاركة في الحرب من أجل تشتيت القوات فرنسية بأن تجد نفسها مضطرة إلى مواجهة قوتين من جهة الجزائر ومن جهة أخرى المغرب الأقصى[3].

-أما بالنسبة لسلطان عبد الرحمن فيرجع دعمه للأمير عبد القادر إلى رغبة في تحقيق أطماع توسيعية في الجزائر، واتخاذ الأمير عبد القادر بمثابة الحصن الواقي لبلاده

---

[1] 1-أبو عباس الناصري، ***الاستقصاء***.. ، مصدر سابق، ص43.

[2] -كلثوم خرشاوي، ***علاقة الأمير عبد القادر بالسلطة المغربية (1832-1847م)***، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016،2017،ص، ص، 27،29.

[3] كلثوم خرشاوي، مرجع سابق، ص، ص27،29.

والمساهمة في عرقلة التوسع الإستعماري لأنه كان يدرك جيدا خطورة الزحف الفرنسي لبلاد. [1]

تمثل هذا الدعم في نوعيين من المساندة اولا الدعم المادي من خلال إرساله سنة 1833م، 100بندقية ومثلها من السيوف، وكميات من ذخيرة وأنواع من الأسلحة الخفيفة والثقيلة وعدد من الخيول والأموال وأرسل في سنة 1834م الى مدينة معسكر 100بندقية عربية وألف رطل من البارود[2]، وأرسل سنة 1837م أقمشة حريرية وبعض الأسلحة، وفي 28اكتوبر 1838م، تم تزويد ب400بندقية انجلزية بمحاربتها، و200مسدسا، و300 سيف حجر النار، وتم شراء 1500أو 2000بندقية وكمية كبيرة من المسدسات وبعض قطع المدافع ووصلت أيضا السيوف والخناجر وأخشاب البنادق، كما وصلته في سنة 1841،شاحنة تحتوي على حوالي ألف بندقية، وعدة اطنان من البارود.[3]

ثانيا الدعم المعنوي تمثل في نصائح وتوجيهات التي يراها السلطان صالحة للجهاد ونصره للمقاومين والتي كانت في جلها عبارة عن رسائل موجهة للأمير حيث كان السلطان يخاطب الأمير بالود البار، كذلك الدور الذي لعبه العلماء المغاربة بالمساهمة في تدعيمه معنويا من خلال أجوبتهم من كل استشارته التي قاموا بها بأمر من السلطان [4].

ونظرا لخطورة هذا الدعم قام الجنرال ديميشال بتقديم تقرير مفصل إلى وزير الحربية 10جانفي 1834م، فقامت الحكومة الفرنسية بتوجيه احتجاج شديد اللهجة إلى السلطان يطلب منه إحترام ماسبق التعهد به[1]، وقامت بمضاعفة عدد القوات

---

[1] -أبو عباس أحمد الناصري، مصدر سابق، ج9،ص 44.

[2] -كلثوم خرشاوي، مرجع سابق، ص-ص30-31.

[3] -أبو القاسم سعد الله، ***الحركة الوطنية الجزائرية***، مرجع السابق، ص75.

4 -كلثوم خرشاوي، نفسه، ص31

العسكرية واستعانة بعناصر جزائرية معادية للأمير عبد القادر مثل مصطفى بن إسماعيل [1]، وتعيين جواسيس لترصد أخبار الأمير عبد القادر مثل ليون روش، وزعزعة العلاقة بينه وبين السلطان عبد الرحمن[2].

ومنذ لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب في مارس 1842م، بدأت فرنسا في تقديم الشكاوي والتهديدات للسلطات المغربية فبدأت تضغط وبشدة عليها تطالبها بمنع الأمير عبد القادر من التوغل في بلاد الجزائر[3]، حيث قام الجنرال بيجو بمراسلة عامل وجدة على بن الكناوي يطلب منه منع الأمير عبد القادر عبور الحدود ، كما قدم قنصل فرنسا بطنجة احتجاجين صيغ كل منهما في لهجة شديدة إلى السلطان، فالاول كان في 14افريل 1842م والثاني في 14ماي 1842م، والذي تضمن منع الأمير من عبور الحدود عائدا إلى الجزائر، وكان السلطان تماطل بحجة أن بلاد الريف خرجت من يده ودخلت تحت طاعة الأمير، ولا يمكنه الاستجابة لمطالبهم، إضافة إلى مساندة قطاعات هامة من الشعب المغربي للأمير وعلى رأسها الوزير بياس ومحمد بن السلطان .

وبعدما كانت العلاقة ودية بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمن خلال السنوات الأولى من المقاومة، أصبحت تلك العلاقة في السنوات الأخيرة من المقاومة تتسم بالعداء، حيث أن لجوء الأمير إلى المغرب الأقصى والتفاف بعض قبائل المغرب حوله جعلت السلطان المغربي يتوجس من الأمير، يضاف إلى ذالك الضغوطات التي كانت تمارس على السلطان المغربي من قبل السلطات الفرنسية وبعد معركة ايسلي التي جرت في14أوت 1844م بين المغاربة والفرنسيين والتي انتهت بهزيمة القوات المغربية، اضطر هذا الأخير إلى توقيع معاهدة طنجة في 10سبتمبر 1844م، فمن أهم ما جاء فيها هو امتناع السكان عن تقديم الدعم والمساعدة للأعداء فرنسا واعتبار الأمير عبد القادر خارج قانون، وبتالي يجب مطاردته من طرف الفرنسيين ومن طرف الجيش المغربي الشرقي إلى أن يتم القبض عليه[4]، وفي يوم 17مارس1845م، وقع الجانبان إتفاقية لالة مغنية التي رسمت الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى، وبذلك أصبحت المقاومة بين قوتين كبيرتين تفوقها عددا وعدة ، حيث تأثر الأمير عبد القادر

1-محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص 533.

2-كلثوم خرشاوي، مرجع سابق، ص64.

3-فارس العيد، مرجع سابق، ص33.

4-كلثوم خرشاوي، مرجع سابق، ص74.

بما نصت عليها الاتفاقية، فقد الجهاد حيث قام بتعيين محمد بن عبد المالك المعروف بإبن عبوا عاملا على الريف خلال شهر فيفري1846م، وهدفه هو محاصرة

القبائل المساندة للأمير عبد القادر[1]، والعمل على تشويه سمعته أمام القبائل المساندة له، لأنه كان يخشى ردة فعل تلك القبائل التي غضبت كثيرا إزاء خسارته أمام القوات الفرنسية، وتوقيعه لمعاهدة لالة مغنية بشروطها المذلة، وبدؤو يطالبون بالأمير سلطانا عليهم[2].

كما عملت السلطات المغربية على تشتيت المهاجرين الجزائرين، وبدعم من الفرنسيين قامت بمحاصرة الأمير عبد القادر خاصة بعد عودته إلى المغرب الشرقي سنة 1846م[3].

فقام الأمير بمراسلة السلطان عبد الرحمان عدة مرات ليبين له أنه لم يأتي للأراضي المغربية طمعا بها وإنما طلبا للحماية، لكن السلطان أسر على مضايقته ومطاردته وأعلن الحرب ضده وخلال ستة أشهر حدثت خمس معارك بين القوات المغربية والأمير عبد القادر[4].

*معركة تافريست(جوان 1847م):

قامت قبائل الأحلاف المغربية بالاعتداء على قوات جيش الأمير عبد القادر بقيادة الخليفة بوحمدي، فراسل الأمير عبد القادر قائد الأخلاف للكف عن هذه الأعمال، لكنه لم يهتم بهذه المراسلات، فوقعت المعركة بين الطرفين في 6-7جوان 1847م انهزمت قوات الجيش المغربي وقتل قائدهم ابن الأحمر[5].

*معركة قليعة1847م:

هاجمت قبيلة الدائرة الجزائرية، فإتصل الأمير عبد القادر ببعض القبائل المغربية لاستشارتها أهمها الأحلاف والمطالسة والسبع فيما إقترفته قبيلة القليعة ضد الدائرة الجزائرية، حيث قامت هذه القبائل بمساندته فحمت القبيلة وقتل العديد من فرسانها.

1-كلثوم خرشاوي، مرجع سابق، ص-ص86-87.

2-محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص566.

3 -عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص-ص325-326.

4 نفسه، ص326

5 -محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص 593.

*إبادة الحشم وبني عامر:

لقد نشبت هذه الواقعة عندما ترك بني عامر دائرة الأمير عبد القادر بعد المشاكل التي وقعت بينهم وبين إبن التهامي[1] خليفة الأمير بدسائس الخليفة البوحمدي، ورحلوا إلى فاس غاضبين حيث استقبلهم السلطان عبد الرحمن، لكن بعدما سمعوا بأن الأمير رجع من الجهة الشرقية إلى الدائرة أرادوا الرجوع إلى ولي نعمته[2]،فوصل خبر رحيلهم إلى السلطان عبد الرحمن فقام بإرسال القوات المغربية من أجل إبادة هذه القبائل خوفا من تزايد نفوذ وقوات الأمير بالغرب[3].

*معركة سلوان(11ديسمبر1847م):

بعد وقعة بني عام توجه محمد بن عبد الرحمن رئيس قبيلة الأحلاف إلى الأمير عبد القادر من أجل التفاوض معه على أساس إجتناب المعارك وخلق السلم بين الطرفين، فإتفق الطرفان على أن يرسل الأمير أحد خلفائه إلى السلطان ليعتذر منه ويسمح له بذهاب إلى الصحراء وعين خليفته البوحمدي لهذه السفرة ورافقه محمد بن عبد الرحمن إلى فاس، إلا أن السلطان قام بسجن المبعوث الجزائري الذي بقي معتقلا في السجون المغربية وقتل مسموما[3]، فقرر الأمير أن يقوم بمهاجمة القوات المغربية فجمع جيشه وتمت المعركة على ضفاف واد ملوية في 11ديسمبر1847م، حيث تمكنت قوات الأمير عبد القادر من إلحاق الهزيمة بالجيش المغربي.

*معركة عجرود 1847م:

أواخر شهر ديسمبر 1847م، كثر في هذه المعركة عدد القتلى والجرحى من الطرفين المغربي والجزائري، لذا اضطر الأمير عبد القادر للانسحاب نحو بني زناسن نظرا لقلة الذخيرة والمؤونة [1]، فلما وجد الأمير نفسه محاصرا من كل الجهات رأى أن خلاصه الوحيد الصحراء، وعليه دفع دائرته نحو الحدود الجزائرية [2]،

وأمام هذه الظروف الصعبة قرر الأمير عبد القادر التسليم إلى الفرنسيين يوم 23ديسمبر1847م حيث فضل أن يسلم نفسه للفرنسيين وليس إلى المغاربة نظرا ل:

---

[1] -عبد القادر سلاماتي، مرجع سابق، ص326.

[2] -عبد الرحمن ابن زيدان، مصدر سابق، ص-ص76-77.

[3] -محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص595 .

-فقدان الأمير الثقة الكاملة بالمغرب سواء من ناحية السلطان عبد الرحمن أو من ناحية المغاربة.

-رأى بأن السلطة في المغرب الأقصى لاتعترف لابقانون ولا بشرع ، ودليل ذالك مافعله السلطان بقبائل الحشم وبني عامر، أما فرنسا في دولة قائمة بحد ذاتها على القوانين والأصول، أعطت قيمة ومكانة لبعض قادته الذين سلموا إلى فرنسا(أحمد بن سالم وبومعزة..) وأن السلطان عبد الرحمان حسب إتفاقية طنجة سيسجن أو يقتل الأمير[3].

2/الموقف الشعبي:

قام الشعب المغرب بتقديم المساعدات للمجاهدين الجزائرين من خلال جمع الحبوب والاسلحة وتأمين السلاح والذخائر من مضيق جبل طارق إلى الجزائر عبر طنجة وفاس ووجدة وإرسالها للمجاهدين[1]، كما أصبحت الأراضي المغربية بمثابة الملجأ الأمن للأمير عبد القادر، حيث تقوى شوكته فيعود من جديد للقتال من الأراضي المغربية[2]، كذلك مساندة بعض القبائل المغربية بمنطقة الريف للمقاومة الوطنية ومن أهم هذه القبائل بني زناسن، كبدانة، المتالسة وجزء من القلاية وبني توزين، واتصلت بعض القبائل المغربية بالأمير عبدالقادر تعرض عليه الخضوع لسلطته لكنه رفض[3]، فبالرغم من محاولة السلطان عبد الرحمن إقناع القبائل المغربية ضرورة التخلص من عبد القادر لأنه مخادع[4]، إلا أن الأمير لم يستغل دعم القبائل لها وأوضح أن دافعه الحقيقي هو تحرير الجزائر من القوات الإحتلال الفرنسي، وليس طموحه الإستلاء على المملكة المغربية[5].

---

[1] -أبو عباس أحمد الناصري، مصدر سابق، ج9،ص 44.

[2] -هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 55.

[3] -عبد القادر سلاماتي، مرجع سابق، ص325.

[4] -محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص-ص328-329 .

[5] -عبد القادر سلاماتي، مرجع سابق، ص325.

المبحث الثاني: ببيليوغرافيا المصادر المغربية التي تطرقت للمقاومة الجزائرية:

أولا: أبي العباس أحمد بن خالد الناصري(1250هـ-1835م)(1315هـ-1897م):

1/ *تعريف الكاتب*:

أ-نسبه: إن الباحث في نسب الناصري يجد الكثير من الصعوبات وذلك لقلة المصادر والمراجع التي تترجم له ليبقى كتاب "الاستقصاء" من أهم المصادر التي تزودنا بمعلومات ثمينة حول حياة المؤلف[1]، ويضاف اليه بعض الكتب التي تخصه بترجمة مختصرة، ويقول ولدي المؤلف في مقدمة تحقيقهما لكتاب والدهما "الاستقصاء" حسب التراجم ينتهي نسب الناصري إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب زوج زينب شقيقة الحسن والحسين، أبناء فاطمة الزهراء زوجة علي ابن أبي طالب وبنت الرسول صلى الله عليه وسلّم .[2]

الناصري من سلالة إخوة أحمد بن الناصر[3]، ولا يمكننا الجزم على النسب الشريف للناصري، لأن أغلب الأسر كانت تحاول أن تربط نسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك للحصول على مركز مرموق داخل المجتمع، أصل أجداد صاحب الترجمة بدرعة من أرض المغرب الأقصى، وكانوا قد انتقلوا أولا من جزيرة العرب إلى صعيد مصر أوائل الرابعة للهجرة اثرى منازعة على الرياسة كانت بينهم وبين بني الحسن في ذلك العهد، فاستمر مقامهم هناك إلى أن استقروا بجنوب المغرب قرب واحات درعة.

---

[1] -حيث خصص ولدي المؤلف تصدير الجزء الأول بمقدمة حافلة للتعريف بالناصري (في نسخة التي اعتمدنا عليها سنة 1997)، انظر: أبو عباس أحمد بن خالد الناصري، ***الاستقصاء لأخبار دول المغرب*** الاقصى، ج1،تح، محمد جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997،ص، ص 9،54.

[2] -نفسه، ص43 .

[3] ليفي بروفنصال، ***مؤرخو الشرفاء***، تع، عب القادر خالدي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977،ص254.

ب-مولده: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن حماد بن محمد بن أحمد الناصري السلاوي، ابن محمد بالفتح الشهير بابن ناصر الدرعي مؤسس الزاوية الناصرية بالمغرب[4]، كان مولده بمدينة سلا وقت طلوع فجر يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة من عام خمسين ومائتين وألف الهجرة 1250ه الموافق للثاني والعشرين من شهر مارس سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف للميلاد 1835م[5].

ج-نشأته: نشأ الناصري بمسقط رأسه مدينة سلا، إذا عرف لدى أهل المغرب بالناصري السلاوي، تربى عند والده، حيث كانت سلا مدينة صغيرة هادئة، اتجه أهلها لكلب العلم مضاهاة لفاس، كان مولعا وهو شاب بالمطالعة الكتب العلمية والأدبية، إلى جانب دراسة الشعر الجاهلي والإسلامي وخاصة ديوان البحتري وأبي تمام والمتنبي[1]، أخذ قراءة القرأن منذ صباء على شيخه الأستاذ الحاج محمد العلو السلاوي إلى أن تولى هذا الشيخ خطة الحسبة بسلا، فانتقل إلى الاخذ عن شيخه بعده الأستاذ محمد بن الجيلاني الحمادي فقرأ عليه مبادئ العلوم الراجعة لقراءة القران، ودرس عليه القرأن،فصار يقرأ بعد ذلك على شيخه الاستاذ محمد بن طلحة الصباحي ولازمه الى أن توفي، وأتم القراءات السبع على شيخه الأستاذ عبد السلام بن طلحة، وتعلم كثير حتى تعلم المعاني وبيان، البديع، الحديث، السيرة النبوية، التصوف وغيرها .

وفي سنة 1277ه/1861م، توفي والده في مزرعته بقبيلة الغرب، فاشتغلا خوته بما كان يشتغل بيه والدهم من فلاحة وغيرها، فتخلى عن كل شيء لإخوته وانكب على مطالعة التأليف، فدرس علم التفسير، علوم الحديث، الرياضيات، الطبعيات وغيرها من العلوم.

د-مؤلفاته: لقد ألف الناصري 27كتاب في ظرف ثلاثين سنة، لم يطبع منه سوى ثلاثة، أثنان في فاس عشية وفاته، وأما الثالث فهو تاريخه "الاستقصاء" الذي لا ينفصل عن اسمه، الكتابان هما "زهر الأفنان في حديقة ابن الونان" فاس سنة 1896،و "طلعة المشتري في نسب الجعفري" فاس سنة 1902م[2]، لقد ترك الناصري كما قلنا العديد من

---

[4] -أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ص9.

[5] -ليفي بروفنصال، مرجع سابق، ص254..

[1] -نفسه، ص253.

[2] -أبو العباس، مصدر سابق، ص26،انظر أيضا: جرمان عياش، ***دارسات في تاريخ المغرب***، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، 1986،ص141.

المؤلفات في مختلف المواضيع تدل على تنوع ثقافته، نتيجة اطلاعه على الوثائق المتنوعة والمختلفة بفضل تنقلاته الكثيرة في المدن المغربية ومن هذه المؤلفات نذكر على حساب تاريخها:

*تعليق على ديوان أبي الطيب المتنبي 1279ه/1862م.

*تعليق على رقم الحلل في أخبار الدول لابن الخطيب السلماني1285ه1869م.

*تعليق على شرح ابن زيدون لقصيدة ابن عبدون1285ه1869م.

*الفوائد المحققة في إبطال دعوى ان التاء طاء مرققة1291ه1874م.

*رسالة في تحقيق امر سبعة رجال دفناء مراكش1294ه1877م.

*رسالة في الرد على الطبعيين1297ه1880م.

*تأليف في مسألة إعكاء الرسوم 1306ه1888م.

*شرح مساعدة الإخوان1310ه1893م.

*تعظيم المنة بنصرة السنة1311ه1893م.[1]

ه-وفاته:

لما انقطع صاحب الترجمة عن الاشغال المخزنية وتفرغ للكتابة والمطالعة والتأليف، لزم بيته فكان لايخرج منه إلا الإلقاء الدرس أو أداء فريضة دينية فتسبب عن قلة حركته وتعب فكره بالسهر والمراجعة وحل عويص المشكلات ضعف في قواه البشرية[2]، وأصيب بمرض فجأة أقعده الفراش مدة نصف شهر مما تسبب في موته صبيحة يوم الخميس السادس عشر من جمادى الاول في سنة 1315ه الموافق ل ثاني عشر من اكتوبر 1897م[2]، دفن بمقبرة الباب المعلقة في مدينة سلا خارج الباب المعروف بهذا الاسم بالقرب من شاطئ البحر، ورثاه جماعة من أهل عصرة بالقصائد البديعة منهم تلميذه الفقيه المؤرخ محمد بن علي الدكالي السلاوي، وأديب سلا الفقيه الحاج الطيب عواد وغيرهما نظما ونثرا (رحمه الله تعالى)[3].

[1] -نفسه، ص27.

[2] -أبو العباس، مصدر سابق، ص40.

2/تعريف الكتاب(الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى).

كتاب الاستقصاء لدول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، وهو كتاب عام لتاريخ المغرب الأقصى من البداية الفتح الإسلامي إلى غاية بداية عهد السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول (1311هـ1894م/1326هـ1908م) وهو عبارة عن تجمع مختلف الروايات التاريخية في أحداث المغرب [3]، وهو أهم الكتابات التي تناولت تاريخ المغرب الأقصى، وهو مصدر هام للفترة التي عاشها وحتى تلك التي سبقتها بقليل (1835م/1897)، وقد تتبع الاحداث حسب تسلسلها الزمني على طريقة مؤرخي الفترة الوسيطة.

وقد كان نشر الاستقصاء بمثابة تقدم لا نظير له حركة التأليف المغربي، خاصة وأن الظروف لم تكن تساعد على ذلك، ولكون الكتاب لم يقتصر فيه على ذكر أخبار فترة زمنية بل ضمنه إضافة إلى تاريخ بلاده العام، فأنه تضمن تاريخ العام الإسلامي منذ فترة صدر الإسلام [3].

وقد تناول كل جوانب على غرار المؤرخين الاخرين وذلك تجلى أنه درس في كتابه منذ دخول الفاتحين المسلمين الى غاية وفاة الكاتب.[1]

وفي هذا صدد يقول العروي "هو أول تأليف كامل لتاريخ المغرب الأقصى يقدم على رواية متصلة في مادة التاريخ السياسي كانت مبعثرة في كتب الأخبار أو كتاب التراجم والطبقات".

والكتاب يحمل رسالة واضحة اذا يريد منها صاحبها (إثبات جميع المقومات المتعلقة بتاريخ المغرب الأقصى كجزء من تاريخ أعم وأشمل الا وهو تاريخ العالم الإسلامي ككل في إطار الخلافة.

أما بالنسبة لدوافع تأليف هذا الكتاب كان الناصري صاحب الكتاب في تعاطيه للعلوم سامي الهمة، وتوجه إلى علم التاريخ بعدما ما تيسر له العثور عليه من التواريخ الإسلامية وغيرها، فصرف وجهته لتاريخ المغرب الذي وطنه ومحل نشأته، حيث قام

---

[3] -نصيرة كلتة، ***المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب الاستقصاء الناصري***، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019،ص36..

[1] -بلعريبي نور الدين، ***نظرة الناصري لمقاومة الامير عبد القادر من خلال مؤلفه الاستقصاء***، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، ع1،جانفي2022،ص54.

بتصفح، ماهو موجود فيه التأليف وجدها قليلة غير مستوفية، خاصة فيما تخص التاريخ المغرب لم يخص أحد المؤرخين مؤلف خاص بتاريخ المغرب الاقصى[2].

فالناصري ورغم استقلال رأيه، لا يستخلص الاحداث العامة، بل هو كتاب (يوميات) يسجل أحداثا لاتربط بينها رابطة فكرية، إن هذه الطريقة لاتترك للمؤرخ مجالا للتقييم أحداث عصره وإبداء رأيه الإجمالي فيها.

وبتألف الاستقصاء الذي طبع لأول مرة في القاهرة أوائل القرن العشرين من أربعة أقسام.

القسم الاول: في سيرة النبوية والخلفاء الراشدين وتأسيس فاس وأخبار المربطين والموحدين.

القسم الثاني: يتناول بالتفصيل تاريخ المرنيين والوطاسين.

القسم الثالث: يتناول فيه تاريخ السعديين.

القسم الرابع: يتناول فيه تاريخ العلويين، وفيه يتحدث عن الغزو الفرنسي للجزائر وعن موقف المغرب من الإحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة بقيادة الأمير عبد القادر.

ثانيا: محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي (1255هـ-1839م-1916م):

1:التعريف بكاتب:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي، المولود بالكرط[1]، بمنطقة غريس قرب معسكر[2]، حوالي سنة 1255هـ/1839م[3]، وهو جزائري المولد مغربي

---

[2] -حسين التواتي،هوارية بكاي، ***شخصية الأمير عبدالقادر في مصادر المغربية -كتاب الاستقصاء للناصري وكتاب الحلل البهية للمشرفي انموذجا(دراسة مقارنة)***، مجلة الدراسات وابحاث، عدد1،اكتوبر2021،ص287

[1]-الكرط: وهي معسكر القديمة وجبل الذهب، التي نزل بها أول باي، وهو محمد بن يوسف المدعو بوشلاغم، وبهذه المدينة، توجد المقبرة الشهيرة، كما أخبر بذلك أبو رأس الناصري المعسكري، وتظم عددا كبير من الاولياء والعلماء الصحابة انظر: الزاوي الجيلالي المشرفي، ***قاضي ومفتي فاس محمد بن محمد مصطفى المشرفي ونداؤه للجهاد ضد الاستعمار***، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد 3،جوان2007،ص73.

[2] -حسين تواتي، مرجع سابق، ص289.

النشأة والدار[4]، وقد تميزة فترة ولادته بالمخاض العسير للجزائرين ضد الإستعمار الفرنسي[5]. وقد هاجر محمد المشرفي إلى فاس، رفقة مجموعة من علماء عائلته في حدود سنة 1260ه/1844م وعمره حينها 5سنوات.

وقد أورد صاحب كتاب "مصابيح البشرية" سلسلة نسبه كما يلي: "المشرفيون مردهم إلى جدهم سيدي علي، بن المشرفي، بن غريب الله ابن علي، ويتم في ذكر حتى أربعة فروع حتى يصل إلى بن الحسن السبط، بن علي رضي الله عنه، وفاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلّم .[6]

وبين أحضان مدينة فاس نشأ محمد وتربى وترعرع، ونهل العلم المعين الصافي، خاصة في ظل وجود. نخبة من خيرة علماء فاس، حيث تدرج في المؤسسات التعليمية بها، خاصة في جامع القرويين، الذي عرف فيه بالفطنة والذكاء، وقوة الذاكرة فضلا عن نجابته وتفوقه الدراسي[7]، تشهد بذلك عبارات شيخه العربي المشرفي إذ يقول: "محمد بن محمد بن المصطفى الأحمر، حصل الملكة... فاق أقرانه في فصاحة اللسان... ولا زال صغير السن، كبير القدر في الفن" [8]، كما كان ان اشتغاله بالساحة السياسية، جعله شديد الصلة بالفكر السياسي، الذي شارك فيه بفكره وقلمه[3]، وبإضافة إلى ماسبق ذكره، فقد عرف محمد المشرفي بقوة عارضته الأدبية، وملكته الشعرية الزاخرة، تؤكد ذلك عبارات شيخه العربي المشرفي حيث يقول"يغوص على دور المعاني، أنجب أهل وقته في علم الأدب نظما ونثرا، قبولا وردا "[4].

توفي محمد المشرفي سنة 1916م، وقد شهد حياة حافلة بالأحداث، قادته إلى العديد من البلدان العربية، رفقة والده العلامة الشهير محمد بن مصطفى المشرفي إلي بقاع المقدسة، ثم مصر أين وافته المنية.

---

[3] -عبد الحفيظ الفاسي، ***معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب***، ج2، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت،2003، ص7.

[4] -حسين تواتي، مرجع سابق، ص289.

[5] -مصطفى المشرفي، ***الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها غير المتناهية***، تحقيق ودراسة ادريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، المغرب، ص65 .

[6] -أحمد الشباني الإدريسي، ***مصابيح البشرية في أبناء خير البرية***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987،ص86 251،213،

7-أحمد الشباني، مصدر سابق، ص65.

[8] -نفسه، ص67.

مؤلفاته: ترك محمد المشرفي ، تراثا تاريخيا، وأدبيا، وفقهيا ضخما، يعبر في مجمله عن عميق تبحره في علوم شتى، ومن أهم مؤلفاته:

1-الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها غير المتناهية.

2-الدر المكنون في التعريف بشيخنا سيدي محمد جنون.

3-العمدة في ذكر من اشتهر نسبه الشريف بعمالة وجدة[1].

4-رحلة إلى مشروع الرمل.

5-إظهار العقوق في الرد على منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي والولي الصدوق.

6-إيقاظ أهل الغفلة والمنام، والنيابة عمن استيقظ ولم يقدر على الكلام.

7-قصيدة في هجو القاضي محمد بن الرشيد العراقي.

8-ديوان شعر.

9-منهاج البشرى، وسعادة الدنيا والاخرى، والتحذير والإغراء.

10-السهام الصائبة لنحر الهفاف السائبة في رد دعاويه الكاذبة وكشف سفساطته الفارغة.

11-تأليف في الرد على ابن مهنا.[2]

2/تعريف الكتاب الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها غير المتناهية لمحمد المشرفي:

يعد كتاب المشرفي في الحلل البهية هو أخر من أهم مصادر تاريخ الدولة العلوية بالمغرب الاقصى، وقد جاء في جزئين خصص الاول منهما للحديث عن الدول العلوية وخصص الجزء الثاني إلى السلاطين الذين تعاقبوا على حكم المغرب حتى عصر المؤلف الذي توفي سنة 1916م[1].

---

[1] -نفسه، ص-ص68-69.

[2] -الزاوي الجيلالي المشرفي، مرجع سابق، ص66.

[1] -محمد المنوني، ***المصادر العربية لتاريخ المغرب الفترة المعاصرة 1730-1930م***،ج2-منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، سلسلة الدراسات البيبليوغرافية، الرباط، 1989،ص232.

وقد ألف المشرفي كتابه الحلل البهية في ظرفين تاريخيين مختلفين على جميع المستويات الأول في عهد مولاي الحسين والثاني في عهد مولاي عبد العزيز.

أما بالنسبة لتاريخ التأليف فقد الف المشرفي هذا الكتاب التاريخي الهام في تاريخين مختلفين:

التاريخ الاول في م1893/1310هـ، والتاريخ الثاني في 1321هـ/1903م.

وإن مضمون العام للكتاب يتمحور حول تاريخ الدولة العلوية منذ تكوينها الى اواسط حكم عبد العزيز فما هي المضامين الأساسية التي اولاها المشرفي في عناية خاصة، هذه المضامين وكانت كالتالي:

1-مؤسسة السلطان والضوابط الشرعية لتولية السلطان.

2-مؤسسة الحكومة وما احتواها.

3-مؤسسة الجيش.

4-الثورات المعارضة.

5-العادات القبلية.

6-العناية بالعلماء.

7-علاقات المغرب الخارجية.

المبحث الثالث: دراسة تحليلية للمصادر المغربية التي تطرقت للمقاومة الجزائرية للإحتلال الفرنسي:

أولا: دراسة تحليلية لكتاب أبو العباس أحمد بن خالد الناصري "الاستقصاء في أخبار مغرب الأقصى الدولة العلوية.

لقد اعتبرت القضية الجزائرية جزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي عامة والمغاربي خاصة مما جعلها تكون محط إهتمام ساستها وأدباءها ومفكريها هؤلاء اللذين سعوا إلى ايصال ألام ومعاناة الشعب الجزائري ومن بين هؤلاء الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري في مؤلفه الضخم الذي يحمل عنوان" الإستقصاء"والذي ينقسم إلى تسعة أجزاء، وما يهمنا في دراستنا هذا الجزء التاسع الذي عالج فيه صاحب الإستقصاء موقف المغرب من الإحتلال الفرنسي، والمقاومة المسلحة بقيادة الأمير عبد القادر، وتطرق في بداية الأمر عن الفوضى التي شاعت في الغرب الجزائري بعد إنسحاب جيش السلطان من تلمسان ،وتم تعيين الأمير على إمارة الجهاد بقوله«ولم تم أمر الحاج عبد القادر جمع كتيبة بني عامر والحشم وزحف إلى وهران، وكانت يومئذ في ملكة

النصارى فأوقع بهم وقعة شنعاء، قتل فيها وأسر وأبلغ في النكاية ورجع مظفرا منصورا فتيمنوا بيه واحبوه»[1]، حيث أكد في ما ذهب إليه حنكة الأمير عبد القادر، وتمكنه من أساليب القتال كل ذلك بسبب الثقة الكبيرة التي زرعها في عموم الشعب الجزائري.

وهذا ما يأكد لنا تسابق القوم في مبايعة الأمير، كما ذكر الكثير ومنهم هنري تشرشل « ولقد اتفق مل رؤساء بني هاشم، ورؤساء بني مجاهر، وبني عامر وغيرهم من القبائل، لكي يعلنوا ولاءهم للأبن وممثل سلطاتهم الجديد، وبسرعة اعترفت البلاد كلها بسلطته»، إلا أن الأمير ولحنكته ونبوغه الدبلوماسي وسعيه لتلقي الدعم في زمن الحصار قبل بيعتهم مع الاحتفاظ بولائه للسلطان المغربي وذلك مانجده موضحا في كلام الناصري«ولما سمع به أهل تلمسان وهو أحوج ما كانوا إلى من يقوم بأمرهم وفدوا عليه وأخبروه بما كان منهم من مبايعة السلطان، وأنهم يبايعونه على بيعته والإعلان بدعوته فأجابهم عبد القادر إلى ذلك وأخذ عليهم البيعة واظهر الطاقة والإنقياد للسلطان المولى عبد الرحمن»[3].

كما أشار الناصري إلى الخيانة التي تعرض لها الأمير من طرف بعض القبائل وزعمائها خاصة مصطفى ابن اسماعيل، وهو السبب الرئيسي في هزيمة الأمير مما سهل مهمة الفرنسين في الإستلاء على الجزائر، بحيث يقول في هذا الشأن «ثم أن الزمالة[1]، والدوائر لجوا في مولاة الفرنسيس واحكموا أمرهم معه وولوا عليهم رجلا منهم يقال له المصطفى بن اسماعيل كان هو السبب الأكبر في تملك الفرنسيس بلاد المغرب وجل الحروب التي كانت تكون بين المسلمين والنصارى في تلك المدة على يده إلى ان قتل»[2].

وأما في قدراته العسكرية يذكر الكاتب «وبالجملة، كان الحاح عبد القادر هذا في أول أمره على ماينبغي من المثابرة على الجهاد والدرء في نحر العدو ولولا أنه انعكس حاله في أخر الأمر وخلصت الأرض الفرنسية»[3].

وهذا ما يوضح الناصري من خلال تقيمه للأمير والمقاومة عموما ميزه بين مرحلتين، المرحلة الأولى كانت جهادا والمرحلة الثانية ينعت فيها للأمير بالفساد والفتان، ويصف المقاومة على انها قتال بلا ثمرة ثم فتنة لأنها أدت إلى إفساد القبائل المغربية الشرقية.

وبالمجمل فإن الناصري في كتابه الاستقصاء موضوع دراستنا بأنه بالغ في الهجوم على الأمير ولم يكلف نفسه عناء البحث عن الحقيقة من وراء تفسير الوقائع والأحداث

---

[1] -الناصري، مصدر سابق، ص42 .

التي صاحبت مقاومة الأمير عبد القادر وفي هذا النوع من الكتابات، دون تمحيص أو تحقيق اذ لم نعثر على توثيق يؤكد ما زعمه.[1]

ثانيا: دراسة تحليلية لكتاب المشرفي "الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وبعض مفاخرها غير المتناهية:

يعتبر كتاب المشرفي الحلل البهية من أهم مصادر تاريخ الدولة العلوية للمغرب الأقصى، وقد جاء في جزئين وخصص الأول منهم للحديث عن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأقصى، وخصص الجزء الثاني إلى السلاطين الذين تعاقبوا على حكم المغرب، ومايهمنا في هذا الكتاب هو المقصد الحادي عشر (ص ص 66،82)، والذي عنونه المؤلف ب(السياسة المرنة وبداية أطماع الدولة الفرنسية، وكتاب الحلل البهية جاء على طريقة مؤرخي هذه الفترة، والتي هي امتداد لأسلوب وطريقة العصر الوسيط حيث تتبع الأحداث زمنيا حسب التاريخ وقوعها، وموضوع دراستنا هذه هو ماتناوله المؤلف لأحداث مقاومة الأمير عبد القادر وفي البداية بدأ بالحديث عن علاقة السلطان العلوي عبد الرحمن ابن هشام[1]، مع الأمير عبد القادر، تحت عنوان (إعانة المولى عبد الرحمن للحاج عبد القادر)، بصدد قوله «ومن محبته في الجهاد وأهله، إعانته للسيد الحاج عبد القادر، زمن إقامته على الفرانسيس بوطن الجزائر، بما يحتاج المجاهدون إليه من ألة الحرب، حتى أنه كتب إليه في بعض مكاتبه، لما أخبره بهزيمة العدو مرة ونيل المسلمين منه، بقوله: ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما، وسأله مرة أن يوجه له قميصه المباشر، لتبرك بعرقه السائل منه وقت القتال وذلك غاية المحبة»[2]، وكان يقصد هنا بالعلاقة الطيبة الحسنة وأنه لطالما أعجب السلطان عبد الرحمن بالأمير عبد القادر، وقد عبر له عن ذالك اكثر من مرة.

وهنا انتقل الكاتب لفكرة أخرى ألا وهي الخلاف الذي وقع بين المولى والأمير بسبب الوشاة بينهم خاصة من قبل القبائل الأحلاف، في قوله«.... إلى أن سعي فيما بينها الوشاة، فعقب تلك الألفة والمحبة وكان من العداوة والافتراق وأباد الله قبيلة الأحلاف إذ هم الساعون في العداوة بما لديهم من النفاق فبسبب ذلك ذلوا بعد العز، وقلوا بعد الكثرة من كل مركز واستأصلتهم بالقتل».

---

[1] عبد الرحمن بن هشام: وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله وكان يلقب ب نخبة الأخيار مولود في1204ه/ 1789م، وكان سلطان المغرب من 1822إلى 1859،انظر: عبد الرحمن ابن زيدان السجلماني، ***إتحاف أعلام***...، ج5،مرجع سابق، ص7 .

وأما من ناحية مقاومة الأمير عبد القادر أبرز لنا تحت عنوان(إستلاء الفرنسيين على الجزائر وأسبابه)، ومن أبرز النقاط التي تطرق اليها في قوله: "وكان سبب قيام سيدي الحاج عبد القادر بن محي الدين المذكور أخذ الفرنسيين ثغرة الجزائر من يد الترك، وإستلائهم على أراضي المسلمين مما كان تحت ولاية الترك، وكان خروجه اليهم عام خمسة وأربعين ومائتين وألف.»[1]، ويقصد في قوله هذا سبب قيام مقاومة الأمير والتي كانت بسبب إستلاء الفرنسين على الأراضي وسلبها من ايادي الترك، وكما تكلم أيضا على اتفاق أهل الجزائر على بيعة الأمير بصدد قوله:«وبعد رجوع المولى علي كما سبق اجتمع علماء الوطن ورؤساؤه على بيعة الشريف البركة سيدي محي الدين الإدريسي المختاري».

ومانعيبه على المؤلف أنه لم يسرد مجريات المقاومة بتفصيل بحيث انتقل من المبايعة إلى النتائج هذه المقاومة دون ذكر الأحداث التي وقعت بينهما، وعلى حدا قوله«وكانت مبايعة عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف، ومدة ولايته ست عشر سنة، اذ في ما تم سنة ثلاث وستين ومائتين وألف، اضطر إلى تسليم نفسه إلى دولة فرنسا وبقي عندها معقولا ست سنين، إلى أن افتكه نابليون الثالث[1]، من الاعتقال وعين له مرتبا سنويا يدفع اليه من خزينة الدولة وسرحه يذهب حيث شاء فاختار سكنى دمشق ولم يزل قاطنا بها إلى ان مات»[4].

بحيث ذكر هذا القول في العديد من المؤلفات والمصادر من بينهم هنري تشرشل، بحيث يأكد على تسليم الأمير نفسه للفرنسين مرغما[1]، وليس بائسا كما ذكرت مصادر أخرى.

وفي الأخير نستنتج أن المشرفي تجنب الخوذ في تفاصيل العلاقات بين السلطان عبد الرحمن ابن هاشم والأمير عبد القادر نظرا لأصوله الجزائرية وانحداره من نفس منطقة الأمير عبد القادر (معسكر) وبالتالي تجنب الإحراج له وللسلطات المغربية ورد الجميل لبلاد اسلافه. [2]

---

[1] نابليون الثالث: شارل لويس نابليون بونابارت ولد في 20أفريل 1808م، توفى في 9يناير 1873م، كان رئيسا لفرنسا من 1848 إلى 1852م وإمبراطور لفرنسا تحت اسم نابليون الثالث من 1852م حتى1870، انظر: لفيف فاطمة الزهراء و خليفي سعاد، سياسة نابليون الثالث اتجاه الجزائر(1852-1870)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانة، 2013-2014،ص29 .

[2] -هنري تشرشل، مصدر سابق، ص271 .

ومن خلال استنتاج هذا الفصل قد اتضح لنا أن المواقف وانقسامها إلى موقف رسمي وموقف شعبي، أن الأول كان عبارة عن مرحلتين، ففي الأولى كانت وقفة مساندة ومأزرة وتقديم يد العون للأمير عبد القادر، أما المرحلة الثانية فقد كان يتخللها الضغط الفرنسي على المغرب مما جعلها تتراجع عن الموقف الداعم والمساند إلى عكس ذلك محاولة إنهاء مقاومة الأمير عبدالقادر، أما الموقف الشعبي فقد كان له موقف المؤيد والمساند وعاطفة الحساسة ودعم بشتى المجالات.

أما بالنسبة للمصادر المغربية التي تطرقنا إليه، فقد كان تتمثل في كتاب الإستقصاء للناصري فقد كان متهجما في سرده وإجحافه في ذكر وترتيب الأحداث، أما النموذج الثاني وهو كتاب الحلل البهية للمشرفي وهنا قد التمسنا نوع من العاطفة حول الامير وهذا يعود لخلفية الكاتب وأصوله الجزائرية، ولكن هذا لاينكر أنه اتبع سير كتاب عصره وتحفظ في معلوماته بالسرد، واكتفى بنتائج وهذا تجنبا للوقوع في الإحراج له ولسلطات المغربية.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع المقاومة من خلال المصادر المغاربية (1830-1920)، أردنا تسليط ضوء على نظرة الدول المغاربية للمقاومة الجزائرية، ومن أبرز النتائج التي تم استخلاصها:

-لقد ساهمت المقاومة الشعبية في الجزائر بتواصلها وانتشارها في المحافظة على الضمير الوطني الحي والروح الثورية.

-وقد أخرت سيطرة الإستعمار الفرنسي على باقي المناطق وتكبيدها للخسائر.

-إلا أن عدم تمكنها من إيقاف الإحتلال في طرده لتحقيق الإستقلال يعتبر فشل في أهدافها العامة المباشرة.

-وإن فشل المقاومة الشعبية يعود الى عدة عوامل منها الدعم الخارجي وسلبيته إتجاه المقاومات، بإضافة الى التفوق الحربي للجيش الفرنسي.

-ولقد كان لهذا الفشل أثر على شتى المجالات (السياسية، العسكرية.. الخ)، مما أثر على المجتمع الجزائري.

-منذ شن فرنسا الحرب على الجزائر اتخذت دول الجوار موقف سلبيا من احتلال للجزائر، إلا أن الباي التونسي كان مؤيد للإحتلال في حين السلطان المغربي متحفظ.

-أبدت الشعوب المغاربية حزنها لماحل بالجزائر وقدمت دعمها لأشقائها الجزائريين بالوقوف معهم في محنتهم، وهذا يدل على أن الخلافات السياسية بين الايالات لم تؤثر على عمق الروابط الانسانية التاريخية بين شعوبها.

-نظرا لما عاشتها الجزائر في بداية الاحتلال من فراغ سياسي وحالة من الفوضى أوجد رغبة لدى كل من الباي التونسي والسلطان المغربي التوسع على حساب الجزائر.

-سرعان ما تغير موقف سلطان المغرب من مؤيد الى معارض نظرا لما قدمها من دعم للأمير عبدالقادر، إلا أنه تراجع وتخلى عند دعمه بعد انهزامها في معركة ايسلي، وابرامها الاتفاقيات(طنجة، ولالة مغنية)، مما أثرت سلبا على الأمير.

-لجوء فرنسا الى العديد من الخطط والاستراتيجيات ودخولها في تحالفات مع كل من الباي التونسي والسلطان المغرب الاقصى، أدى الى القضاء على مقاومة الأمير عبدالقادر وأحمد باي.

-أما من ناحية دراستنا للمصادر التونسية التي تطرقت للمقاومة الجزائرية، فإن ابن أبي الضياف لم تكن رؤيته مكتملة للمقاومة وقد كان تناوله للأحداث مثيرا للجدل، وأما من ناحية بيرم الخامس فقد أجحف في معلوماته بخصوص جهاد أحمد باي.

-وأما بالنسبة للمصادر التونسية فقد كتب العديد من المؤلفين من بينهم ذكرنا الناصري والذي تهجم كثيرا على الأمير عبدالقادر وأخفى الوقائع، وأما المشرفي فقد ألتمسنا نوع من العاطفة لبلاد أسلافها في كتابته للمقاومة، ولكن هذا لا يغطي أنه انتهج نفس أسلوب المؤلفين الذي قبلها فقد كان متحفظ عن سرد الأحداث وذلك لعدم الوقوع في الاحراج له ولسلطان المغربي.

الملاحق

فهرس الملاحق:.

- الملحق رقم1:نسخة من معاهدة ديميشال مع الأمير عبدالقادر.
- الملحق رقم2:المعاهدة الفرنسية التونسية المبرمة الخاصة ببايلك قسنطينة18ديسمبر1830
- الملحق رقم 3رسالة من الامير عبدالقادر الى السلطان عبدالرحمان 20افريل 1840يعلن فيها عن ولاءه وطاعته للسلطان.

الملحق رقم (01):نسخة من معاهدة ديميشال مع الأمير عبدالقادر [1].

شرط اول

شرط ثاني

شرط ثالث

شرط رابع

شرط خامس

شرط سادس

---

[1]-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الى 1989،دار المعرفة لنشر، الجزائر، 2006،ص101.

الملحق رقم (02): المعاهدة الفرنسية التونسية المبرمة الخاصة بباي قسنطينة 18ديسمبر1830.

Traité franco-tunisien du 18 décembre 1830

Concernant le Beylik de Constantine [1].

AB

'Texte français original'

Au nom de Dieu et miséricordieux, souverain arbitre de toutes choses,

Le général commandant en chef de l'armée française en Afrique, en vertu des pouvoirs qu'il tient de Sa Majesté le Roi des français en sa qualité de général en chef, et sidi Mustapha garde des Sceaux de sidi Mustapha frère de son Altesse le Bey de Tunis, muni de pleins pouvoirs de la dite Altesse et de sidi Mustapha son frère dont copie certifiée reste annexée à l'une des présentes, sont convenus de ce qui suit.

Article premier

Le général en chef en vertu des pouvoirs susdit ayant nommé Bey de Constantine sidi Mustapha désigné par son Altesse le Bey de Tunis son frère, et la dite Altesse ainsi que Sidi Mustapha Bey désigné ayant autorisé par les pleins pouvoirs déjà cités Sidi Mustapha garde des Sceaux et ministre à garantir si non de son Altesse et du Bey désigné les conditions déjà convenues entre les parties contractantes ainsi que leur exécution, il a été convenu de rédiger ces conventions au moyen du présent acte, lequel écrit dans les deux langues sera signé par les deux parties en qualités respectives exprimées dans le préambule.

Ces conditions sont les suivantes :

1°

Son Altesse le Bey de Tunis garantit et s'oblige personnellement au payement à Tunis, à titre de contributions pour la province de Constantine, de la somme de huit cent mille francs pour l'année 1831. Le premier payement par quart aura lieu dans le courant de juillet prochain et les autres à des époques successives, de manière que tout soit soldé à la fin de décembre 1831 et pour la régularité des écritures, il sera consenti au nom du Bey de Tunis par Sidi Mustapha garde des sceaux l'une des parties contractantes quatre obligations de deux cent mille francs chacune au profit du trésor français à Alger.

2°

Les payements des années suivantes également par quart ou trimestre seront de la somme de un million de francs divisée en quatre payements sauf les arrangements qui pourraient être pris postérieurement après que la province de Constantine sera pacifiée.

3°

L'asile sera accordé sans aucun frais pour le gouvernement de Tunis dans l'île de Tabarca aux bâtiments français pêcheurs de corail ou autres.

4°

Dans les ports de Bône, Stora et autres de la province de Constantine, les français ne payeront que la moitié des droits d'entrée de douane, de ceux imposés aux autres nations.

5°

Tous les revenus de la province de Constantine de quelque nature qu'ils soient seront perçus par le Bey.

6°

Toute protection sera accordée aux Français et autres Européens qui viendront s'établir comme négociants ou agriculteurs dans la province de Constantine.

7°

Il ne sera placé aucune garnison française dans les [illegible] ou ville de Beylik avant que la province ne soit soumise et dans tous les cas il sera pris d'un commun ac des mesures d'ordre dans l'intérêt réciproque.

8°

Si son Altesse de Bey de Tunis venait à rappeler pr d'elle le Bey de Constantine son frère, il serait délégué un aut Prince qui réunisse les qualités nécessaires et qui, so l'approbation préalable du général en chef recevrait commission du Bey de Constantine.

Article Second.

Le présent acte rédigé dans les deux langues a été sig par le général en chef et par Sidi Mustapha, chacun en leu qualités précédemment exprimées, en double expédition, do l'une est restée aux mains du général en chef et l'autre a é retenu par Sidi Mustapha.

Alger le 18 décembre 1830.

Approuvé la transposition des articles ainsi que celle des mots Le général en chef de l'armée française en Afrique.

Signé : Comte Clauzel.

المعاهدة الفرنسية التونسية المبرمة

الخاصة بباليك قسنطينة

18 ديسمبر 1830

---

[1]-أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي(الفترة العثمانية 1519-1830م)، ط2،دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016م، ص 177.

الملحق رقم (03): رسالة من الأمير عبدالقادر الى السلطان عبدالرحمان20أفريل1840يعلن فيه عن ولاءه وطاعته للسلطان .

رسالة من الأمير عبد القادر إلى السلطان عبد الرحمان 20 أفريل1840 يعلن فيها عن ولاءه وطاعته للسلطان[1]

---

[1]-كلثوم خرشاوي، علاقة الامير عبدالقادر بالسلطة المغربية(1832-1847م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر،2016-2017م، ص116 .

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

أولا: المصادر

1-القرأن الكريم

2-الزهار الشريف أحمد، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1974.

3-بروفنصال ليفي، مؤرخو الشرفاء، تع: عبد القادر خالدي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمةوالنشر، الرباط،1977 .

4-بيرم محمد الخامس، صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، تح: محمد بن طاهر الشنوفي، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون، بيت حكمة، تونس،1999.

6-باي أحمد، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1971.

7-تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو قاسم سعد الله، دار التونسية للنشر، تونس،1974.

8-الناصري أبو العباس بن خالد، الإستقصاء لأخبار مغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج9 ،دار الكتاب، الدار البيضاء،1956.

9-ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان، مج1،تح: لجنة وزارة الشؤون الثقافية دار العربية للكتاب، ج1،تونس،2004.

10-السلجماني ابن زيدان عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمل اخبار حاضرة مكناس، تح: على حمودة، ج5،مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة،2008.

11-حمدان خوجة بن عثمان، المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

12-شولنصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي1832-1837،تر وتق: أبو عبد دودو، الجزائر،2007.

13-المشرفي مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها غير متناهية، تح ودراسة: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، المغرب،2005.

14-عبد القادر الجزائري، مذكرات الامير عبد القادر، تر: محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، محمد صالح الجون، ط7،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

15-الإدريسي أحمد الشباني، مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، مطبعة النجاح العديدة، الدار البيضاء، 1987.

16-عياش جرمان، دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط،1986.

17-اجريون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا1870-1919م،ج1،دار رائد للكتاب، الحزائر،2007.

ثانيا:المراجع

15-العروي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى ثورة نوفمبر 1954،دار البعث، قسنطينة، الجزائر،1985.

16-مياسي ابراهيم، المقاومة الشعبية الجزائرية، دار مدني للنشر والطباعة، الجزائر،2007.

17-بورنان سعيد، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، ط3،دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر،2012.

18-بوعزيز يحي، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

19-يحيى بوعزيز، الباشا اغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام1871ويليه مواقف العائلات الأستقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته1871، الجزائر، 1975،

21-بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا، ج2،دار الهدى، الجزائر،2009.

22-النايلي عبد القادر، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية (انتفاضة الزعاطشة _نموذجا_)، عين ميلة، الجزائر،2013.

23-بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من1830إلى1989،دار المعرفة للنشر، الجزائر،2006.

24- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال(مراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،2005.

25-فركوس صالح، إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1971)، منشورات جامعة باجي مختار،2007.

27-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3،دار الغرب الإسلامي،1998.

28-حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي للجزائر 1830-1972،دار هومة، الجزائر،1998.

29-الهواري عدي، الإستعمار في الجزائر 1830-1962،تر: عبد الله جوزيف، دار الحداثة، بيروت،1983.

30-صاري جيلالي، قداش محفوظ، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1954-1900م الطريق الإسلامي والثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

31-بلاسي نبيل احمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،1990.

32-مياسي إبراهيم، لمحات جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية،2007.

33-الزبيري عربي محمد، مقاومة الحاج أحمد باي وإستمرارية الدولة الجزائرية، ط1،دار الحكمة، الجزائر، 2014.

34-صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962م، دار العلوم، الجزائر،2012.

35-منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر،(د. ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

36-سعد الله ابو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)، ط3،الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر،1990.

37-قنان جمال، قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994.

38-فيلالي عبد العزيز ولعروف محمد الهادي، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البحث، قسنطينة، الجزائر،2010.

40-عمورة عمار، موجز في تاريخ، دار الريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر،2012.

41-زوزو عبد الحميد، الاوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإجتماعية 1837-1839،تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر،2005.

42-محمصاجي قدور، شباب الأمير عبد القادر، تر: مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

43-السيد فؤاد صالح، الأمير عبد القادر الجزائري متصوف وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

44-اتين برونو، عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، ط1،دار عطية للنشر، لبنان،1997.

45-حسني الجزائري بديعة، فكر الامير عبد القادر الجزائري حقائق ووثائق، ط2،دار الفكر للطباعة، دمشق، 2000.

46-أباضة نزار، الامير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط1،دار الفكر، سوريا،1994.

47-الأشرف مصطفى، الجزائر الامة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

48-الصلابي علي محمد، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، لبنان،2000.

49-بيرينت يوهان كارل، الأمير عبد القادر، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر،2009.

50-الحرب أديب، التاريخ السياسي والإداري للامير عبد القادر الجزائري 1808-1847م، دار الرائد للكتاب، الجزائر،1983.

51-بحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1997.

52-خياطي مصطفى، علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود 1832-1847،تر: امينة الشيخ، منشورات ANEP. الجزائر،2007.

53-دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشأة المعارف، مصر،2001.

54-العيساوي محمدو نبيل شريهي، الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري 1830-1871،مؤسسة شيطي للنشر والتوزيع، الجزائر،2000.

55-بطاش علي، لمحة عن التاريخ لمنطقة القبائل حياة الشيخ الحداد والثورة 1871،ط2،دار الأمل،2007.

56-مقلاتي عبد الله، جذور الثورة الجزائرية 1860-1900،ج1،دار البصائر، الجزائر،2007.

57-اعميراوي احميدة واخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1916-1844،دار هومة، الجزائر،2009.

58-مقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1962-1830،دار هومة، الجزائر،2014.

59-إسماعيل أحمد سميح، الإستطان اليهودي في الجزائر 1962-1989،ج2،دار الكتاب العربي، الجزائر، 2014.

60-العسلي بسام، سلسلة جهاد الشعب، دار النفائس، الجزائر،1990.

61-فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة1826-1830، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

62-ايت يحياتن يحي، رموز من عمق الجزائر، منشورات السهل، الجزائر،2009.

63-خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة، 1962-1830،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر،2010.

64-التاوتي الصادق، المبدعون إلى كاليدونيا الجديدة، دار الامة، الجزائر،2007.

66-اعميراوي احميدة، علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس اواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة،2002.

67-سعيدوني نصر الدين، ورقات جزائرية وابحاث في تاريخ الجزائر في عهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000.

68-رجال الطاهر الحاج احمد باي وقصره، منشورات ديوان للمطبوعات، قسنطينة،2016.

69-سلاماتي عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة1832-1847،منشورات دار قرطبة للنشر وتوزيع، الجزائر،2012.

71-مرزوقي محمد، معارك وأبطال صراع مع الحماية، ج2،دار الكتب الشرقية، تونس،1973.

72-شتيرة خير الدين، المهاجرون الجزائريون إلى بلاد للتونسية، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

73-الماجري عبد الكريم، هجرة الجزائرين والطرابلسية والمغاربة الجورانية إلى تونس1831-1937،تونس،2010.

74-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5،دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005.

75-التونسي خير الدين، أقوام المسالك في معرفة أحوال المماليك وتقارير المعاصرين تحليل النص مع الجداول وملحقات وفهارس للمنصف الشنوفي، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

76-حسني حسن عبد الوهاب، خلاصة تونس، تق و تح: حمادي الساحلي، دار الجنوب، تونس،2010.

77-النيفر محمد، عيون الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية، جج2، عالم الأديب، تونس،1851.

79-غربي الغالي وأخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، خلفيات وأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية، الجزائر،2007.

82-المنوني محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب المعاصر1730-1930،ج2،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الدراسات البيبليوغرافية، الرباط،1989.

83-قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830،منشورات متحف المجاهد، الجزائر،2005.

84-فتحي قاسمي، الشيخ محمد بيرم الخامس حياته وفكره الإصلاحي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت حكمة، قرطاج،1990.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

84-Herbillon Émile(Génral), insurrection survenue dansle--sud la province de constane en1849:relatiindu siége de .zaatcha, libairie miliaire, paris, 1863

Histoire de linsurrec iondesouled sidiEch-،85-colonel trumelet chikh(sud Algérie) 1864-1880,seconde partie, Adolphe Jordan .librair-Editeur, Alger, 1884

86-colonel noillat, lAgérie en 1882,librairie militairede j. .Dumain, paris, 1882

87-louis Riun, Marabouts erkhouans, Etunde sur lislam en .Algérie, Adolphe jourdan libraire-Editevr, Alger, 1882

88-Rinn louis, histoire linsurrection de1781en Algérie-Imp, .jaurdén, 1891

89-marabouts et khouans, Etude sur lislam en Algérie, Alger. .Jourdan, 1884

رابعا: المجلات والملتقيات

90-بوعزيز يحي، وثائق جديدة في ثورة بن ناصر بن شهرة1851-1857،مجلة الثقافة، عدد31،فبراير-مارس،1976.

91-عبد الوهاب بن خليف، ***تاريخ الحركة الوطنية من للاحتلال الى الاستقلال،*** مجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية،ع7،جوان 2016،

91-بوعزيز يحي، أضواء على كفاح الشريف بوشوشة، مجلة الثقافة، عدد34،اغسطس-سبتمبر،1976.

92-بوعزيز يحي، نماذج من المقاومة سكان الواحات، مجلة الأصالة، عدد41،جانفي1977.

93-بوعزيز يحي، المجهلون من زعماء المقاومة في الشرق الجزائري، محلة الأصالة، عدد54-55،فبراير1978.

94-موفق محمد، مقاربة ثورة بن شقران 1914م، المحلة الجزائرية للمخطوطات، عدد2،ديسمبر2006.

95-مجاود محمد، الفكر الوطني والتحرر عند الأمير عبد القادر، المجلة الإفريقية للدراسات التارخية والإجتماعية، منشورات مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي يابس، الجزائر، مارس،2012.

96-عزيز خيثر، السياسة العقارية الفرنسية بالجزائر في القرن19،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، عدد4،ديسمبر،2016.

97-بوعزيز يحي، معارك الحاج أحمد باي في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية، مجلة الثقافة، عدد9،الجزائر،1983.

98-خيريك بشرى، دراسة لبعض مغالطات المصادر التاريخية وتناقضاتها "تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر"نموذجا، مجلة الدراسات تارخية، عدد117-118،جامعة دمشق،2012.

99-العيد فارس، طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس(1830-1847)، مجلة العصور الجديدة، عدد19-20،الجزائر،2015.

100-بن ترار محمد، دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية وموقف الجزائرين من احتلالها عام 1881،مجلة ثقافة، عدد70،يوليو،1982.

101-شافو رضوان، انعكاسات السياسية الإستعمارية على العلاقات الجنوب الشرقي الجزائر وتونس 1830-1904،مجلة كان التارخية، عدد34،ديسمبر2016.

102-غنابزية علي، المقاومة الشعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد2،ديسمبر2013.

103-السنوسي محمد، ذيل أقدم ترجمة لأبن أبي الضياف، عدد5،مجمع الدواوين التونسية حوليات الجامعية التونسية،2006.

104-حقي محمد صلاح، صورة الجزائر في القرن19من خلال مصادر التونسية" اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان"و"صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار _نموذجا_ ، عدد5،مجلة الافاق الفكرية، خريق2016.

105-تجنانت مراد، الجزائر من خلال كتاب محمد بيرم الخامس التونسي"صفوة الإعتبار بمستودع الامصار والأقطار"، مجلة العصور الجديدة، عدد2،جوان2021.

106-بلعريبي نور الدين، نظرة الناصري لمقاومة الأمير عبد القادر من خلال مؤلفه الإستقصاء، مجلة الدراسات في التنمية والمجتمع، عدد1،جانفي2022.

107-التواتي حسين وبكاي هوارية، شخصية الأمير عبد القادر في المصادر المغربية، كتاب الإستقصاء لناصري وكتاب الحلل البهية للمشرفي _أنموذجا_(دراسة مقارنة)، مجلة الدراسات والابحاث، عدد1،اكتوبر2021.

108-المشرفي الزاوي الجيلالي، قاضي ومفتي فاس محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ونداؤه للجهاد ضد الإستعمار، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد 3،جوان2007.

109-بن زروال جمعة، "هجرة زعماء الطرق الصوفية التونسية نحو الجزائر ونشاطهم السياسي والديني، الشيخ سيدي على النفطي والحاج محمد لخضر السهلي_أنموذجا_ الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، جامعة الوادي، يومي10-11نوفمبر،2013.

110-شافو رضوان، جوانب من سياسة الإستعمار بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشفية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، ع8،ديسمبر2015 .

خامسا: المعاجم والقواميس

110-أبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة،2007.

111-عمر أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط الأولى، عالم الكتب،2008.

112-رضا يوسف محمد، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، طبعة1،مكتبة الناشرون، بيروت،2006.

113-حمودي صبحي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرف، بيروت،2001.

114-صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية من بداية الإحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19،منشورات ألف للوثائق، قسنطينة،2020.

115-أحمد محمد، الموسوعة العربية، مجلد السابع.

116-سركيس يوسف الياس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج1،مطبعة سركيس، مصر،1928.

117-محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3،دار الغرب الإصلاحي، بيروت لبنان،1984.

118-الزملي صادق، أعلام التونسيون، تق وتع: حمادي الساحلي، الدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1986.

119-الفاسي عبد الحفيظ، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، ج2،دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت،2003.

سادسا: الرسائل الجامعية

120-كلاتمة لامية، المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر _نموذجا_، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، قسم العلوم الإنسانية، بسكرة، 2015-2014.

121-شلبي شهرزاد، ثورة واحة العمري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في قرن19،شهادة الماجستير، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2008،2009.

122-سيدي محمد رامي، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس دراسة مقارنة، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.

123-بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي رجل دولة مقاوم(1826_1848)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991.

124-النخلة لوبيدة جغمومة سعاد، الإدارة والجيش في بايليك الشرق أحمد باي _نموذجا_(1826-1830)، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017.

125-شريفي بركاهم، أحمد باي والمقاومة الشعبية (1826-1850)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، عالم معاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.

126-خنفوق اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس (1844_1931)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

127-زاير عبد القادر، دور الخلفاء الامير عبدالقادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارةالإسلامية،2009.

128-بقبق زهرة، الامير عبد القادر في الاسر(1849-1852)رسالة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010.

129-بوملة نبيل، القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن10و16م بني عباس -نموذجا-، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010.

130-بوطبة لخضر، أسرة ولاد مقران جلال العهد العثماني 1837،رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2005-2006.

131-لعزازي يسمينة، مقاومة الشعبية في الجزائر1830-1871مقاومة المقراني 1871_نموذجا_، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الحديث، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأعلى محمد اولحاج، بويرة، 2016-2017.

132-بيرم كمال، مقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي منطقة الحضنة الغربية فترة للإحتلال فرنسا (1830-1954)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مشراوي، قسنطينة، كلية الأداب والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ والأثار، 2010-2011.

133-فرحاني هالة، مقاومة المقراني والحداد 1871م، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، 2014-2015.

135-بن عتوس امال وجديد عائشة، موقف الدولة المغربية من الإحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية (1830-1848)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-2018.

136-الإمام الراشد، سياسة حمود باشا في تونس1817-1882،رسالة دكتوراه في فلسفة، جامعة الأمريكية، بيروت،2017.

137-شابي نعيمة، علاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب الإتحاف اهل الزمان لابن أبي الضياف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2013-2014.

138-خرشاوي كلثوم، علاقة الامير عبد القادر وسلطة المغربية(1832_1847)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016-2017.

139-كلتة نصيرة، مغرب الاقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب الإستقصاء للناصري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019.

سابعا: المواقع

140-بالدحدح علي عمر، المقاومة قطرة بشرية وضرورة واقعية،
www.islamstory.com

فهرس

صفحة بيضاء

ملخص الدراسة:

تعتبر المقاومة الجزائرية من أبرز المقاومات بحيث شكلت بصمة هامة في تاريخ الجزائر، إلا أنه في أخير فشلت ولم تحقق النجاح بطرد المستعمر الفرنسي ولكن هذا لاينكر أنها قد غرزت الروابط والتمسك بالضمير الحي والروح الوطنية.، وتميزت علاقة الجزائر مع الدول الجوار بحالة المد والجزر بحيث كانت كل من تونس والمغرب قد اتسمت بطابع من التوتر في أغلب المراحل، حيث كان لهذه الرواسب التاريخية دورا هاما في تباين المواقف الرسمية إتجاه شعوبها الداعمة للجزائر، وقد كان باي تونس من مؤيدي إحتلال الجزائر.

وبالنسبة للكتابات المغربية والتونسية من خلال مصادرهم فقد كانت الأراء متباينة حول المقاومات الشعبية الجزائرية.

Study summary.

The Algerian resistance is considered one of the most prominent resistances, as it formed an important imprint in the history of Algeria, but in the end it failed and did not achieve success by expelling the French colonizer, but this does not deny that it has implanted ties and adherence to a living conscience and national spirit.

Algeria's relationship with neighboring countries was characterized by a state of ebb and flow, as both Tunisia and Morocco were characterized by a nature of tension in most of the stages, as these historical deposits had an important role in

the variation of official positions towards their peoples in support of Algeria, and Bey Tunisia was a supporter of the occupation of Algeria.

As for the Moroccan and Tunisian writings through their sources, there were different opinions about the Algerian popular resistance.